جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والاجتماعية
تاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
حسن لزنك

يوم: 18/06/2023

الجوانب الاجتماعية في غرناطة من خلال كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب مابين القرن (5- 8هـ/ 11- 14م)

لجنة المناقشة:

لخضر بن بوزيد	أ. د.	جامعة محمد خيضر	رئيسا
علي زيان	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر	مشرفا ومقررا
مبروك بن مسعود	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر	مناقشا

السنة الجامعية : 2022/ 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أتم نعمته عليّ والحمد لله الذي أنار لي طريقي في درب العلم والمعرفة وزودني بالصبر ووفقني إلى اتمام انجازه سبحانه نعم المرشد والمعين.

أتوجه بخالص الامتنان إلى أستاذي القدير **علي زيان** الذي يعد نعم الناصح والموجه والمرافق وله الشكر على كل ما أحاطني به من كرم أخلاقه وسديد توجيهاته والتعامل مع كل الظروف التي مررت بها في جميع مراحل هذا البحث

فلك منا أستاذنا الفاضل أسمى كلمات الشكر والعرفان ومن الله عظيم الأجر والثواب بإذنه تعالى.

الإهداء

جادَكَ الغَيثُ إذا الغَيثُ هَمى – يا زَمانَ الوصلِ بالأندَلُسِ
لَم يَكُن وَصلُكَ إلَّا حُلُماً – في الكَرَى أو خِلسَةَ المُختَلِسِ
لسان الدين بن الخطيب

إلى روح من أحاطنا بأخبار غرناطة، إلى زمان الوصل بالأندلس، إلى آخر معاقل المسلمين في أندلسنا الحزين اليوم، إلى من بكاها في الماضي وإلى اليوم، إلى مسلميها وساكنيها ومن يراها ويستنشق هواها، ها أنا أحاول وصلك يا أندلسي في خِلسة من آثارك الباقية في إحاطتك بغرناطة وعلى يد لسان الدين بن الخطيب شاعرك وصلنا الغيث.

وإلى والدي العزيزين: **أبي** المشجع والسند الدائم لي و**أمي** ودعائها الذي يرعاني ويسهل طريقي ويشد من همتي حفظهما الله لنا وجزاهما خيرا وخيرا، وإلى أخواتي وصغيرتنا **نورهان**.

خالص تحياتي للجميع

قائمة المختصرات

الكلمة المختصرة	معناها
ت أو تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعريب
ج	جزء
د س	دون سنة
د ص	دون صفحة
ص	صفحة
ط	طبعة
تق	تقديم
تص	تصحيح
مر	مراجعة
ص ص	من صفحتين فما فوق
ترتـ	ترتيب
تصـ	تصحيح

مقدمة

شهد التاريخ الأندلسي على بقاء العديد من المؤلفات الضخمة التي أُلفت في عهد بني نصر المعروف عهدهم بالازدهار الثقافي والحضاري خاصة مع وجود علماء ساهموا في ترك هذا الإرث المخلد لهذه الفترة من تاريخ الأندلس، وصوروها لنا من خلال نقلهم للواقع العام بها، ومن بين المؤلفات الهامة الخاصة بهذه الفترة من تاريخ الأندلس وفي آخر معاقله غرناطة خرج الى النور كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" للسان الدين بن الخطيب الذي عايش أحداث الفترة التاريخية محل الدراسة في غرناطة وكان الأقرب لها في مجالها السياسي بحكم المناصب التي تقلدها. كما أن كتابه يشمل جوانب عديدة من تاريخها وجغرافيتها وتراجم أعلامها، ومن جهة أخرى يبرز الجوانب الاجتماعية التي عاشتها هذه المملكة. وفي هذا السياق جاءت دراستي بعنوان: **الجوانب الاجتماعية في غرناطة من خلال كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب ما بين القرنين 5- 8هـ/ 11- 14م).**

وللموضوع أهمية كبيرة كونه يسلط الضوء على الواقع الاجتماعي في غرناطة خلال هذه الفترة المذكورة مُستنبطا من كتاب الإحاطة. وعلى الرغم من أهميته فإن الدراسات حوله قليلة مما شجعني على البحث في الواقع الاجتماعي ومظاهره واستخراجه من خلال هذا الكتاب. وهناك عوامل أخرى شجعتني للخوض في هذا الموضوع وتفاصيله لكون هذا المجتمع حاصرته الممالك النصرانية وعملت على إضعافه في كل فرصة متاحة خاصة منذ تأسيس مملكة بني الأحمر.

وعليه يمكن طرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهم كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة وما احتواه من أخبار من تسجيل بعض الجوانب الاجتماعية وتصويرها في مملكة بني الأحمر؟

وتندرج **تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات** أبرزها:

كيف هي مختلف جوانب الحياة بغرناطة في عصر ابن الخطيب؟ ما مدى تأثير الحياة السياسية والاقتصادية والعلمية على المجتمع الغرناطي؟

ومن هو لسان الدين ابن الخطيب؟ وما هي آثاره العلمية؟ ما سبب تأليفه لكتابه الإحاطة؟ وما هي أهمية هذا المؤلف الضخم؟

كيف كان الواقع الاجتماعي بغرناطة؟ ماهي مكوناته؟ وما هي أبرز مظاهره؟ كيف كانت صورة المرأة الغرناطية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة وغيرها قسمت موضوعي إلى **مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة فضلا عن قائمة المصادر والمراجع.**

الفصل التمهيدي خصصته للواقع الجغرافي والأحوال العامة في غرناطة بني الأحمر تحديدا بين القرنين 5- 8هـ، وفصلين آخرين، تطرقت في **الفصل الأول** إلى التعريف بشخصية ابن الخطيب وحياته (أهم شيوخه وتلاميذه)، ثم محنته ووفاته، وأهم آثاره العلمية في مختلف المجالات بحكم أنه موسوعي المعرفة-، ثم الحديث عن أهم مؤلفاته المفقودة والموجودة وأخيرا دراسة لكتابه من حيث مدة تأليفه وأسلوبه وعن التسميات المختلفة التي أخذها، ومنهج ابن الخطيب في تصنيفه له، والأهمية العلمية له بالاستناد على آراء العديد من المؤرخين والباحثين.

في **الفصل الثاني** كان الحديث عن الواقع الاجتماعي ومظاهره حسب ما صوره ابن الخطيب في إحاطته، من تركيبة المجتمع العرقية والفئوية، وعرض لأهم عاداته وتقاليده وأخلاقه، ووصف لأعياده واحتفالاته والأزياء التي انتشرت بينه، إلى جانب الأطعمة والأشربة

التي تميز بها، كما خصصت فيه جزءا مهما للمرأة الغرناطية وصورتها ومساهمتها في المجتمع ودورها وأهم ما شغلته من مناصب وكذا تأثيرها على الثقافة الغرناطية وأهم المهن التي مارستها.

وختمت هذه المذكرة ب**خاتمة** كانت عبارة عن استنتاجات حول الموضوع المدروس.

وقد اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع عدة **مناهج:**

- **المنهج التاريخي:** الذي يقوم على جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع ومقاربة نصوصها، ومناقشة الأحداث وتفسيرها قصد التحلي بالدقة قدر الإمكان.

-**المنهج الوصفي:** من أجل وصف الوقائع التي حدثت في مملكة غرناطة خلال عهد بني نصر.

-**المنهج التحليلي:** الذي استخدمته من خلاله قيامي بتحليل واستخلاص المعلومات في المجال الاجتماعي لمملكة غرناطة.

وفي دراستي لهذا الموضوع واجهتني عدة **صعوبات** لعل أبرزها استنباط المعلومات من الكتاب خاصة المتعلقة بالجانب الاجتماعي، لأن هذا النوع من الدراسة يتطلب التركيز والصبر والوقت لقراءة لكل أجزاء هذا الكتاب الضخم لاستخراج المعلومات المشار إليها سابقا.

ولإنجاز هذا الموضوع رجعت إلى العديد من **المصادر والمراجع** نذكر أهمها:

المصادر:

كان أكثر اعتمادي على كتاب "**الإحاطة في أخبار غرناطة**" بشكل خاص لكونه محل البحث والدراسة. أما المصادر الأخرى فقد استعنت بها في كل ما يخدم الموضوع، وتكملة وتوضيحا لما جاء في كتاب الإحاطة، وتأتي في مقدمة هذه المؤلفات هي كتابات **ابن الخطيب** نفسه بعد كتاب الإحاطة ومنها:

- "**اللمحة البدرية في الدولة النصرية**": وهو من المصادر المهمة التي لا غنى عنها في دراسة تاريخ دولة بني نصر، حيث تحدث فيه ابن الخطيب بصفة عامة عن مدينة غرناطة وتاريخ ملوكها وصفات أهلها والكثير من عاداتهم.

- "**أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**: وهو الآخر لمؤلفه لسان الدين وتحدث فيه بصفة شاملة عن محطات التاريخ الإسلامي بالأندلس من الفتح إلى عصر المؤلف، وقد استفدت منه في بعض القضايا التي تهم موضوعي.

ومن المصادر الأخرى أيضا:

-"**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**": للمقري، حيث يعد كتابه من المصادر الهامة في التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي لها إلى غاية سقوطها، كما أنه خصّ جزءا من كتابه لشخصية ابن الخطيب، وقد استفدنا منه في الكثير من صفات الأندلسيين وعاداتهم.

كما استفدت أيضا من بعض المصادر الجغرافية نذكر منها: -"**آثار البلاد وأخبار العباد**" للقزويني الذي أخذنا عنه التفسير لكلمة غرناطة، وكذا "**معجم البلدان**" لياقوت الحموي و"**الروض المعطار في خبر الأقطار**" للحميري الذي استقينا منه أصل تسمية غرناطة.

أما في ما يخص **المراجع** المهمة التي اعتمدت عليها في هذا البحث نذكر:

-كتاب "**تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي الى غاية سقوط الخلافة بقرطبة**" للسيد عبد العزيز سالم الذي أفادني في معرفة العناصر التي سكنت غرناطة وأعدادها.

- "**تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**" لحسين مؤنس، وقد استفدت منه في كل ما يتعلق بالجانب الجغرافي لغرناطة من موقع وحدود وتضاريس وغيرها.

- "**غرناطة وقصر الحمراء**" لألبرت كالفرت الذي استفدت منه أيضا في الجانب الجغرافي، وبعض القضايا العارضة قي بقية الفصول.

- وكتابان لمحمد العيدروس، الأول عنوانه: "**العصر الأندلسي** "**فتح العرب لبلاد الأندلس والحياة الفكرية في اسبانيا الأندلسية**"، والثاني عنوانه "**العصر الأندلسي** "**عصر النهضة في الأندلس الحياة الاقتصادية في اسبانيا الإسلامية**". وقد استفدت منهما في الفصل التمهيدي في حديثي عن الأوضاع العامة لعصر ابن الخطيب في غرناطة.

- "**غرناطة في ظل بني الأحمر**" ليوسف شكري فرحات الذي تطرق للحقبة الأخيرة للوجود الإسلامي في آخر معاقله بغرناطة وقد أفادني في معرفة الحياة العامة بغرناطة خاصة في الجانب السياسي.

- "**بيوتات العلم والحديث في الأندلس**" لصاحبه محمد بن زين العابدين رستم والذي تحدث فيه بعمق عن نسب ابن الخطيب وأصوله وقد أفادني في الفصل الأول.

الــفصل التمهيدي

غرناطة وأوضاعها العامة خلال عصر ابن الخطيب

أولا: تسمية غرناطة، الموقع، الوصف

ثانيا: الوضع السياسي

ثالثا: الوضع الاقتصادي

رابعا: الوضع الفكري والعلمي

تمهيد:

تعد غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس، حيث نشأت بها دولة بني نصر أو بني الأحمر على الرغم من الفترة العصيبة التي ظهرت بها إلا أنها تمكنت من تحقيق إنجازات حضارية كبرى، ما جعلنا نسلط الضوء على هذه الفترة، بدراسة أحد أشهر مؤلفات العصر إلا وهو كتاب الإحاطة لوزير الدولة لسان الدين ابن الخطيب.

أولا: تسمية غرناطة، الموقع، الوصف

1- تسمية غرناطة:

غرناطة بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة ويقال أغرناطة بهمزة في أولها[1]، وقال المقري ((وقيل أن الصواب أغرناطة بالهمز ومعناه بلغتهم الرمانة))[2] وكيفما كان الأمر، فإن كلا الاسمين أعجمي أي Granada باللسان الاسباني[3] الذي معناه الرمانة بلسان الأندلسيين[4].

وردت العديد من الأسماء لدى الباحثين، فرأى ياقوت الحموي بأنها سميت بهذا الاسم لأن الرمان كان يزينها وأن اسم غرناطة قديم يعود إلى عهد الرومان والقوط والمعنى اللغوي لكلمة غرناطة هو شجر الرمان وأنه سمي البلد لحسنه بذلك ولكثرة حدائق الرمان التي تحيط بها وفي تاريخ الأمم السالفة سماها الروم على حد تعبير ابن الخطيب سنام الأندلس وأضاف أيضا أنها

---

[1]- ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ط1، دار صادر، بيروت، 1993، ج4، ص 195.

[2]- المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، تح: إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1968، مج1، ص 178.

[3]- مريم قاسم الطويل: **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403-483هـ/1012-1090م)**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ص27، أنظر يوسف أحمد بني ياسين: **بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي "دراسة مقارنة"**، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2004، ص ص 398، 399.

[4]- القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1960، ص 547.

كانت تسمى في القديم[1] قسطيلية[2]، وأطلق عليها اسم غرناطة اليهود لأن أهلها كانوا من اليهود على حد قول الحميري: "وتعرف بأغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا يهودا[3] وكما أشار عبد العزيز سالم في كتابه تاريخ المسلمين أنها كانت تزخر بعدد هائل من النصارى واليهود وسكانها المسلمون فكانوا قلة بالنسبة لمجموع عدد سكان هذه المدينة[4] وذكر ابن الخطيب أن عبد الأعلى ابن موسى بن نصير فتح إلبيرة وضمها إلى غرناطة اليهود.

وذُكرت لدى كثير من المؤرخين أنها سميت بشام الأندلس أو دمشق الأندلس فقد أطلق جند دمشق على كورة إلبيرة التي منها غرناطة اسم دمشق لمّا سكنوها، نظرا لشبهها بدمشق في غوطتها الفيحاء وغزارة أنهارها وكثرة أشجارها، وزد على ذلك أنه لما كثر العرب بقرطبة عام (125هـ/742م) قام والي الأندلس آنذاك أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي (125- 128هـ/ 742-745م) بتفريقهم في البلاد، فأنزل جند دمشق الذين قدموا إلى الأندلس مع بلج بن بشر القشيري الذي ولي الأندلس عام (123هـ/740م) كورة دمشق لشبهها بها فأطلقوا عليها اسم دمشق[5].

---

[1]- ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: يوسف علي الطويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج1، ص 13.

[2]- مدينة بالأندلس وهي حاضرة نحو كورة البئر كثيرة الأشجار متدفقة الأنهار تشبه دمشق أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ط1، تصـ وترت: محمد الأمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، 1906، ج7، ص 88.

[3]- الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984، ص45.

[4]- عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، دار المعارف، لبنان، (د. ت)، ص 265.

[5]- سفيان صرصاق: **الحياة العلمية بغرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب ما بين القرن (5-8هـ/11-14م)**، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف عبد العزيز بوكنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2011، ص ص 12، 13.

2- موقع غرناطة:

غرناطة من موسطة الأندلس كون جزيرة الأندلس كانت مشتملة على موسطة وشرق وغرب[1] وتتبع للإقليم الرابع من أقاليم الدنيا السبع وهي اشبيلية ومالقة وقرطبة وألميرية ومرسية، لأن معظم بلاد الأندلس في الأقاليم الخامس وعدها القزويني وابن الخطيب من معمور الإقليم الخامس، وزاد المراكشي أن مدن هذا الإقليم أعدل هواء وأطيب أرضا وأعذب مياها من البلاد التي في الإقليم الخامس وأهلها أحسن ألوانا وأجمل صورا وأفصح لغة من أولئك الذين في هذا الإقليم[2].

وتقع مدينة غرناطة في الجنوب الشرقي من الأندلس، على النهر الكبير المسمى بوادي شنيل[3] حيث يشق وسطها ومنه يؤخذ الذهب الأحمر الذي ليس في الأرض أطيب منه[4] ويحدها من الجنوب جبل شلير الذي تكسوه الثلوج صيفا وشتاء، وأطلق عليه العرب جبل الثلج[5]، ومن الشرق جبل شلير[6] وألميرية ومن الشمال جيان وقرطبة ومن الغرب لوشة[7] ونهر شنيل، وتتمتع بموقع فائق الحسن فهي تقع على واد عميق يمتد من المنحدر الشمالي الغربي لجبال سيرا نيفادا

---

[1]- المقري: **المصدر السابق**، ص 165.

[2]- سفيان صرصاق: **المرجع السابق**، ص 13

[3]- شنيل (أو سنجيل): هو نهر غرناطة، وهو يصب في نهر الوادي الكبير، أنظر ابن الخطيب: **كناسة الدكان بعد انتقال السكان**، تح: محمد كمال شبانة، مر: حسن محمود، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1966، ص 59.

[4]- حسين مؤنس: **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، ط2، مكتبة مدبولي، 1986، ص 386.

[5]- ألبرت كالفرت: **غرناطة وقصر الحمراء "وصف لمدينة غرناطة القديمة وقصورها"**، تر: أحمد ايبش، ط1، دار الكتب الوطنية، الإمارات، 2020، ص 10.

[6]- شلير أو جبل الثلج هو ما يسمى سير نيفادا وتعني الجبال الثلجية، أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، ص 16.

[7]- لوشة على بعد خمسة وخمسين كيلومترا إلى الغرب من غرناطة، أنظر ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ص 35، **ومعجم البلدان**، ج5، ص 26.

وتضللها الآكام العالية من الشرق والجنوب وطولها خمس عشر ساعة وربع وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ومنهم من جعل طولها سبع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها سبع وثلاثون درجة وعشر دقائق[1].

وتبعد غرناطة عن إلبيرة فرسخ وثلث فرسخ و قال ابن الخطيب في إحاطته أن بينهما فرسخان وثلثا فرسخ[2] وقيل ستة أميال إلا أن ابن بطوطة جعل أكثر من ذلك بقوله " بين غرناطة وجبل العقاب المجاور لمدينة إلبيرة الخربة ثمانية أميال وبينها وبين لوشة عشرة عشرة فراسخ، وتبعد عن مدينة المنكب عبر البحر أربعون ميلا وبينها وبين مدينة وادي آش مسيرة يوم وبينها وبين ألميرية مسيرة ثلاثة أيام وحددها أرسلان بمسافة ستة أميال وتبعد عن قرطبة تسعون ميلا وقيل خمسة أيام وتبعد عن البحر المتوسط أربعون ميلا[3]

وقدم ابن خلدون في مقدمته مفهوما بخص الإطار الجغرافيا للمملكة حيث ذكر أن غرناطة تقع جنوب شرق الجزيرة الايبيرية، كما تنفتح حدودها الشرقية على البحر المتوسط لتتسع شمالا جهة المرية، وتمتد جنوبا جهة جبل طارق وحدودها الغربية تنتهي عند سفوح الأسمر والمناطق التابعة لنهر الوادي الكبير[4].

3- وصف غرناطة:

زخرت المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية بوصف جمال غرناطة وذكر فضائلها، فذكر ابن الخطيب أن موقع غرناطة الحسن جعلها قريبة من الاعتدال شامية في أكثر الأحوال، وقد

---

[1]- القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ج5، ص ص 213، 214.

[2]- الفرسخ: مسافة تقدر بثلاثة أميال، أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، ص 36.

[3]- سفيان صرصاق: **المرجع السابق**، ص ص 14، 15.

[4]- ابن خلدون: **المقدمة**، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، بيروت، 1971، ص171.

خصها الله تعالى ببساتين رائقة وجنات لا نظير لها في اعتدال الهواء وعذوبة الماء[1] ووصفها الحجاري بقوله: غرناطة وما أدراك ما غرناطة حيث أدارت الجوزاء وشاحها وعلق النجم أقراطه عقاب الجزيرة وغرة وجهها المنيرة[2].

وذكر بعض المتأخرين أن قرى غرناطة مائتان وسبعون قرية ومن أعمالها لوشة وهو قطر عظيم يحتوي على كثير من الحصون والقرى والمزارع وإلى لوشة ينتسب سلف الوزير لسان الدين بن الخطيب الذي يقول ابن خلدون فيه – وناهيك به من شاهد–[3]

ووصفها القزويني قائلا: "هي من أحسن بلاد الأندلس وأحصنها، ومعناها الرمانة"[4] وذكر الشقندي أنها دمشق بلاد الأندلس ومسرح الأبصار ومطمح الأنفس[5] وجاء في وصف ابن بطوطة عند زيارته لها بقوله: "غرناطة قاعدة الأندلس وعروس مدنها وخارجها لا نظير لها في الدنيا وهو مسيرة أربعين ميلا يخترقه نهر شنيل المشهور وسواه من الأنهار الكثيرة والبساتين والجنات والقصور والكروم محدقة بها من كل جهة"[6] ولما دخلها علي بن تاشفين المرابطي (ت500هـ/1107م) 496هـ وتجوله بها رفقة ابنيه أبو طاهر تميم وأبو الحسن علي شبهها "بعقاب رأسه طليطلة ومنقاره قلعة رباح وصدره جيان، ومخالبه غرناطة وجناحه الأيمن بلاد الغرب وجناحه الأيسر بلاد الشرق، كما وصفها القائد المرابطي الشهير ابن غانية (ت543هـ/1149م) "الأندلس درقة وغرناطة قبضتها فإذا جشتم يا معشر المرابطين القبضة لم

---

[1]– ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ص 29.

[2]– سفيان صرصاق: **المرجع السابق**، ص19.

[3]– شكيب أرسلان: **خلاصة تاريخ الأندلس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983، ص 21.

[4]– القزويني: **المصدر السابق**، ص 547.

[5]– بن حزم وبن سعيد والشقندي: **فضائل الأندلس وأهلها، تح: صلاح الدين المنجد**، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1968، ص56.

[6]– بن بطوطة: **رحلة بن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ط1، تح: محمد عبد المنعم العريان، ومصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987، ج1، ص 683.

تخرج الدرقة من أيديكم"[1] ويقال أيضا وفي الأندلس في جهة إغرناطة، وبقرب قرية تسمى لوشة وبأعلاها مدينة رومية يقال لها دقيوس فيها آثار غرائب وقبور يزعم أنها ملك لأصحاب الكهف[2].

ويرى ليفي بروفنسال أن عاصمة الفكر الأندلسي كانت في بداية العهد الإسلامي تمثلها قرطبة لتتحول فيما بعد إلى غرناطة التي شهدت بمدينتيها الكبيرتين مالقة وألميرية في مطلع القرن الرابع عشر نمو حركة زاهية أسهم فيها أغلب أمرائها[3].

كما سلبت منتزهاتها عقول المعجبين والأدباء كمنتزه حور مؤمل[4] الذي عد سيد المنتزهات المنتزهات غرناطة وأجملها نظرا لموقعه الجيد على ضفة نهر شنيل اليمنى، ومنها منتزه عين الدمع[5] المتصلة بجبل الفخار العامر بالرياض والبساتين الذي لا مثيل له بسواها وفيه يقول ابن الخطيب:

يا عهد عين الدمع كم من لؤلؤ للدمع جاد به عساك تعود

تسرى نواسمك اللدان بليلة فيهزني شوق إليك شديد[6]

ويقول فيها الشيخ أبي بكر محمد بن أحمد بن شيرين البستي نزيل غرناطة:

---

[1]– مريم قاسم الطويل، **المرجع سابق**، ص 37.

[2]– الحميري: **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار**، نش و تع: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988، ص78.

[3]– ليفي بروفنسال: **حضارة العرب في الأندلس**، تر: ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.س)، ص ص 7،8.

[4]– سمي بحور مؤمل نسبة إلى خادم الملك باديس حبوس الصنهاجي (ت 465هـ/ 1073م) الذي زرع شجر الحور، أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، مج1، ص 117.

[5]– كان عين الدمع من عجيب مواضع غرناطة، وهو عبارة عن جبل فيه الرياض والبساتين، ويتصل بجبل الفخار، أنظر مريم الطويل: **مملكة غرناطة في عهد بني زيري**، ص 37.

[6]– ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ص 29.

رعى الله من غرناطة متبوأ يسر حزينا أو يجير طريدا

تبرم منها صاحبي عند ما رأى مسارحها بالثلج عدن جليدا

هي الثغر، صان الله من أهلت به وما خير ثغر لا يكون برودا[1]

ومن جمال وصفها أن أطلق على غرناطة لقب "الأندلس الصغرى"، حيث اجتمعت تحت ظلالها بقايا دولة الأندلس المنهارة، التي هاجر إليها عدد كبير من المسلمين بعد سقوط إماراتهم في يد المسيحيين، وظلت غرناطة –بفضل ذكاء حكامها– نحو مائتين وخمسين سنة[2].

ثانيا: الأوضاع السياسية:

مع بداية انهيار دولة الموحدين اثر معركة العقاب (609هـ/ 1212م)، أخذت مملكة قشتالة النصرانية تنظم قوتها للنيل من الأمراء العرب المسلمين، في هذه الأثناء ظهر أحد الفرسان ويدعى محمد بن يوسف النصري[3] (629هـ/ 1232م) الذي عرف بالشيخ والمعروف بابن الأحمر، وهو ينسب الى قبيلة الصحابي سعد بن عبادة رضي الله عنه بن الصامت الخزرجي سيد الخزرج[4].

وقد تمكن هذا الأمير الذي عقد مع النصاري صلحا، أن يؤسس مملكة غرناطة (635-898هـ/1238-1492م) التي استطاعت أن تؤخر سقوط الأندلس والحفاظ علة الموروث

[1]– بن بطوطة: **المصدر السابق**، ص ص 683، 684.

[2]– عصام السعيد: "**غرناطة التاريخ والحضارة "مقدمة عن التاريخ الإسلامي في غرناطة**"، مجلة التفاهم، ع66، سلطنة عمان، (2019)، ص 359.

[3]– ابن الخطيب: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تح: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2004، ص30.

[4]– ابن عبد البر القرطبي: **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: عادل مرشد، ط1، دار الإعلام، عمان، 2002، ص 469.

الإسلامي قرابة القرنين والنصف، على الرغم من تدهور الأوضاع السياسية وذلك لكثرة الفتن والثورات الداخلية والحروب الخارجية التي تربصت بها من كل جانب[1].

لقد قامت هذه المملكة الصغيرة في القسم الجنوبي من الأندلس وامتدت فيما وراء نهر الوادي الكبير حتى ساحل البحر الشامي، ومضيق جبل طارق ومن الشمال تحدها جيان وقرطبة وأما من الغرب فولاية قادس وأرض الفرنتيرة وكانت تشمل عند قيامها ثلاث ولايات كبيرة هي ولاية غرناطة في الوسط وولاية إلميرية وولاية مالقة في الغرب[2].

إن قيام مملكة غرناطة كان على أيدي بني الأحمر حيث بذل مؤسسها الأول محمد بن يوسف بن الأحمر قصارى جهده منذ تسلمه السلطة في ارساء قواعد مملكته، وأصبحت مزدهرة في فترات حكم أبنائه وأحفاده من بعده[3]. وقد استطاع مؤسسها أن يعمل بنشاط وإصرار على تقوية دولته وحمايتها من أعدائه في الداخل والخارج، كما نجح في استمالة الناس للتقرب إليهم ومعرفة احتياجاتهم حيث عرف باهتمامه بالعامة، كما كانت له رغبة كبيرة في أهل العلم حيث كان يعقد مجلسا عاما ليومين في كل أسبوع، ترفع إليه المظالم ويشافه طلاب الحاجات وينصت لأصحاب النصيحة ويستمع لإنشاد الشعراء في مجلس كبير يحضره العلماء والقضاة وأصحاب الرتب في الدولة وعرف بأعمال جليلة كتنظيمه لجهاز الشرطة والقضاء وتطبيقه للقوانين التي وضعها الفقهاء[4].

---

[1]– هناء دويدري: **لسان الدين بن الخطيب "حياته وأدبه وأثر المشرق فيه"**، أطروحة دكتوراه، كلية الأداب، قسم اللغة العربية، جامعة دمشق، سوريا، 1987، ص 6.

[2]– محمد عبدالله عنان: **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين**، ط2، مطبعة مصر، القاهرة، 1958، ص 47.

[3]– علي محمد النقراط: **ابن الجياب الغرناطي**، الدار الجماهيرية، طرابلس، 2003، ص 70.

[4]– ابن الخطيب: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، ط2، تح: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، 1956، ص295–298.

كما اتسمت سياسته بالذكاء، وذلك بالتقرب من ملوك المغرب وافريقية، للحصول على معونات عسكرية ومادية للنهوض بمملكته[1] وبذلك أتيح له أن ينشئ مملكة غرناطة التي أصبحت على الرغم من صغر مساحتها وريثة الأندلس الكبرى في علومها وفنونها، مائتي عام أخرى وكان قد مضى على قيام مملكة غرناطة حتى مولد ابن الخطيب حوالي ثمانين عاما، وكانت الحياة السياسية في هذه الفترة قد نعتت بظاهرة استرجاع ملوك قشتالة أراضي الأندلس من المسلمين إلى أن أصبحت مملكة غرناطة محدودة في ما حولها من المدن والقرى، فكان عليها ان تقوم بواجب الجهاد ضد النصارى قشتالة ومقاومتهم للحفاظ على كيانها ولتحقيق ذلك قام بنو الأحمر بالتقرب من ملوك المغرب لمد يد العون لهم، وبالفعل كان المغرب من أولى مهماته المشاركة في هذا الجهاد المقدس كلما بلغه استنجاد بنو الأحمر بهم[2].

إن الصراع من جهة والتنافس على الحكم بين أبناء بني الأحمر من جهة أخرى أربك الأوضاع السياسية، كما كانت علاقة بني الأحمر بسلاطين المغرب علاقة متقلبة يغلب عليها الحذر والآمر حينا، والتقرب والوفاق حينا آخر، وكان عصر ابن الخطيب مليئا بمظاهر الشقاق والنزاع بين أفراد الأسرة المالكة، فأودت بحياة بعضهم وتشريد بعضهم الآخر[3]. فكانت مملكة غرناطة تقوم بأعباء هذا الجهاد الشاق محققة النصر من حين لآخر[4]، وبلغت ذروة قوتها في فترة السلطان ابي الوليد إسماعيل[5] (713-725هـ/1313-1324م) وولده السلطان أبي الحجاج يوسف (733-755هـ/1332-1354م) الذي وصفة ابن الخطيب ببدر الملوك وزين

---

[1]- ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، ص 45.

[2]- محمد عبدالله عنان: **لسان الدين ابن الخطيب " حياته وتراثه الفكري"**، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.س)، ص14.

[3]- ابن الخطيب: **روضة التعريف بالحب الشريف**، تح: محمد الكتاني، دار الثقافة، بيروت، 1970، ص ص 10، 11.

[4]- محمد عنان: **نفسه**، ص 129.

[5]- قال عنه ابن الخطيب بأنه كان جميل الخلق حسن الرواء رجل سليم الصدر كصير الحياء صحيح العقد ثبتا في المواقف أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، ص377، أنظر محمد عبده حتاملة: **الأندلس "التاريخ والحضارة والمحنة -دراسة شاملة"**، مطابع الدستور التجارية، الأردن،2000، ج1، ص 574.

الأمراء[1]، وعرفت هذه الفترة بالازدهار والرقي، فكان النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي عصر القوة والفتوة وهو ألمع عصورها[2]، ففي هذا العصر عاش ابن الخطيب وبلغ ذروة الجاه والسلطان بعد أن مثل بذكائه وأصالة فكره أهم ما تمخضت عنه الأندلس.

وقد تميز عصر بني الأحمر من الناحية السياسية أنه أسوأ عصر حظي به المسلمون بالأندلس، ففيه كثرت الفتن والانقلابات، وفيه صراع ضارٍ على الحكم بين السلاطين، أدى ببعضهم في سبيل تحقيق مطامعه الشخصية وانتصاره على منافسه، إلى موالاة أعداء أمته وملته[3].

ثالثا: الوضع الاقتصادي

كانت الرقعة الجغرافية التي تحتلها غرناطة تتميز بتنوع المناخ والتربة ووفرة المياه ما انعكس إيجابيا على منتوجاتها الزراعية بعد أن استغل اهل غرناطة طبيعتها فتفننوا بمهارتهم في تنويع المنتجات الزراعية اهتم سكان غرناطة بالزراعة التي كانت موردا رئيسيا لدعم اقتصاد هذه الدولة[4]، كما تغنى ابن الخطيب بهذه الأرض في العديد من المواضع: "وهؤلاء السكان المهرة ببراعتهم استطاعوا فلاحة الأرض وزراعتها، وتربية المواشي، وغرس الحدائق، ونقلوا من

---

[1]– ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، ص 102.

[2]– يوسف شكري فرحات: **غرناطة في ظل بني الأحمر**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص 45.

[3]– رانية أحمد إبراهيم أبو لبدة: **شعر الحروب والفتن في الأندلس " عصر بني الأحمر"**، أطروحة مكملة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية: إشراف: وائل أبو صلاح، كلية لدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2008، ص 54.

[4]– محمد حسن العيدروس: **العصر الأندلسي" عصر النهضة في الأندلس الحياة الاقتصادية في اسبانيا الإسلامية**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص38 .

المشرق والمغرب أنواع شتى من المحاصيل كالقطن والأرز وقصب السكر وغيرها[1] ثم وصفها قائلا: ومن كرم أرضنا أنها لا تعدم زريعة بعد زريعة، ورعيا بعد رعي طول العام، وفي عمالتها المعاد الجوهرية من الذهب والفضة والرصاص والحديد والتوتية... إلى جانب ما تعطيه هذه الأرض الخصبة ذات الوديان والأنهار وتظللها الأشجار وتنتشر بها الجنائن الخضراء والمروج الخصبة[2] والتي بها محاصيل مثل الزيتون والتوت والكروم وبعض الحبوب، كما اهتموا بطرق الري وتوزيع المياه وذلك بتنظيم قنوات الري[3].

وقد أكد ابن بطوطة في رحلته لغرناطة على ما تتميز به هذه المملكة من تقدم في الزراعة خاصة زراعة الفواكه على اختلافها فقال: "قاعدة بلاد الاندلس وعروس مدنها وخارجها لا نظير له في بلاد الدنيا... والبساتين والجنان، والرياض والقصور والكروم محدقة بها في كل جهة[4]". فعلى الرغم من أن البيئة الجغرافية التي نشأت فيها مملكة غرناطة، بيئة جبلية قاسية تحتاج إلى الكثير من الجهد والمال والسماد لإصلاحها، إلا انها استطاعت بفضل سواعد أبنائها وخبرتهم الطويلة الموروثة، أن تتحول أراضيها الصعبة إلى جنان وارفة الظلال كثيرة الخيرات[5].

إلى جانب الزراعة كانت هناك الصناعة والتجارة فالاقتصاد الغرناطي كان أساسه الزراعة والصناعة والتجارة معا، أي يصنع ما ينتج من الزراعة ويصدر الفائض منه الى الخارج، فقد انتشرت كثير من الصناعات في مملكة غرناطة صدرت إلى الأقطار المجاورة، مثل صناعة الحرير بأنواعه المختلفة وقد أشار ابن الخطيب إلى تقدم صناعة الحرير بغرناطة فقال: "وكفى بالحرير الذي فضلت به فخرا وقيتة، وغلة شريفة، وفائدة عظيمة، تمتاز بها البلاد،

---

[1]– ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، ص 19، ص ص 23، 24.

[2]– ألبرت كالفرت، **غرناطة وقصر الحمراء**، ص 10.

[3]– فرحات، **المرجع السابق**، ص 141.

[4]– ابن بطوطة، **المصدر سابق**، ص 189.

[5]– ابن الخطيب، **الإحاطة**، ص ص 121–139.

وتجلبه الرفاق، وفضيلة لا يشاركها فيها إلا البلاد العراقية"[1]، وصناعة الملابس الصوفية والجلدية، وكذلك صناعة السكر التي تعتمد على زراعة قصب السكر وعصره[2]. كما وجدت صناعة دبغ الجلود ونقشها كذلك صناعة الخزف التي استعملت في تزيين القصور.

ويرجع ازدهار الصناعات المعدنية إلى وجود مناجم المعادن المختلفة في غرناطة، فقد انتشرت مناجم الحديد والفضة والرصاص كما وجدت مناجم الذهب[3] وهذا ما أكده ابن الخطيب في مقولته السابقة.

وذكر أيضا أن مداخيل غرناطة السنوية الزراعية والصناعية كانت تفوق خمسمائة وستون ألف دينار كما أنه كان لوقوع مدنها على البحر المتوسط أن تعددت بها أنواع الأسماك والحيتان التي شكلت مصدر رزق وكسب لممتهني الصيد ومع وفرة غذاء أساسي لأهل المملكة في الآن ذاته[4]، ويرجع الفضل في ازدهار التجارة وتقدمها في غرناطة الة وجود موانئ بحرية، أسهمت في تطورها، فتلك الموانئ كانت عامرة بالسفن المارة عبر البحر المتوسط إلى المغرب ومصر والشام والعراق والحجاز وآسيا الصغرى حاملة معها منتجات غرناطة وعائدة بكنوز المشرق ونفائسه[5]. كما راجت تجارة الكتب في أهل غرناطة وتحسن حال الكثيرين منها بعيشهم عليها حسب ما قال ابن الخطيب.

---

[1]– ابن الخطيب، **اللمحة البدرية**، ص 17.

[2]–حدود داوود الحسين، **لسان الدين ابن الخطيب** "**دراسة تاريخية**"، قدمت الرسالة لاستكمال درجة الاجازة العالية الماجستير، اشراف: ادريس صالح الحرير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة بنغازي، ليبيا، (د.س)، ص17.

[3]– الحميري: **الروض المعطار**، ص24.

[4]– ابن الخطيب: **الإحاطة**، ص 133.

[5]– حدود داوود الحسين: **المرجع السابق**، ص 19.

وقد امتاز الغرناطيون بحبهم للصناعة والحرف والفنون وقد ظهرت عليهم ملامح النعمة وسعة العيش فكانت حياتهم الاقتصادية منظمة، كما كانوا أهل تدبير واحتياط في المعيشة خوفا من تعرضهم للحاجة وقد أكد الرحالة والجغرافيين على اتقانهم.

ولا ننسى ذكر نقودهم فقد كانت من الفضة الخالصة والذهب وظلت من حيث شكلها كما كانت في عهد الموحدين مربعة وكانت عملاتهم الدينار والدرهم والقيراط وينقش على وجهي الدرهم " لا إله إلا الله محمد رسول الله" وعلى الوجه الآخر (لا غالب إلا الله، غرناطة)[1]

ومن كل هذا فإن المجال الاقتصادي بغرناطة عرف خلال فترات من القرن الثامن أزمات خانقة وما أوضح هذه الأحوال الاقتصادية فهو ما أصاب السكة من نقص فاحش في الوزن حيث صار وزن الدرهم إلى نصفه فأصبحت أزمة تداولها الناس في أسواق غرناطة[2].

رابعا: الوضع الفكري والعلمي

حصّلت غرناطة رصيدا حضاريا كبيرا بعد سقوط المدن الكبرى بيد النصارى، فأضحت مدن بني الأحمر هي وارثة الحضارة الأندلسية، إثر التنوع العرقي والديني بها واحتواء المدن على مرافق هامة ومتنوعة ما نشّط مختلف جوانب الحياة وخاصة الثقافية، فتعد بذلك غرناطة بحق أهم مركز علمي وثقافي بالأندلس خلال عهد بني الأحمر وذلك لدورها الكبير في تنشيط

[1]– ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ص ص 143، 144.

[2]– حسن بن عبد الكريم الوراكي: **لمحات من حياة غرناطة النصرية في القرن الثامن الهجري من خلال مسائل ابن لب**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، ع1، (نوفمبر، 1986)، ص35

الحياة الثقافية بالأندلس والمغرب الإسلامي بصفة عامة، إذ كانت تربطها علاقات ثقافية متينة مع حواضره العلمية كفاس، تلمسان، بجاية، تونس[1].

وبعد سقوط المدن الأندلسية الأخرى في يد النصارى لم يبق لأهلها سوى الهجرة الى غرناطة وكان منهم رجال فكر وفن وأدب، وعمال مهرة في مختلف المجالات حاملين معهم مهاراتهم ومواهبهم إلى غرناطة وفيها تم إحياء دور قرطبة الحضاري في رعاية الفن والعلم[2]، وبذلك وعلى مدى قرنين ونصف أنجبت مملكة غرناطة أجيالا من العلماء والادباء والمشهورين، وتجلى هذا الازدهار الفكري في عدد من الشيوخ والطلبة الذين عمروا الجوامع والزوايا التي انتشرت في ذلك العصر مخلفين ورائهم عددا لا بأس به من المؤلفات في مختلف العلوم والفنون[3].

فالحياة الفكرية والأدبية قد نشطت نشاطا ملحوظا ورفيعا في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي في غرناطة، وبرزت نخبة من العقول النيرة سواء من كتاب أو مصنفين او شعراء أو علماء أناروا شموع هذا العصر كما كان سابقا[4].

---

[1]– عبد القادر بوحسون: **الأندلس في عهد بني الأحمر 'دراسة تاريخية وثقافية (635-897هـ/ 1238-1492م)**، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف عبدلي لخضر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013، ص 138.

[2]– محمد حسن قجة: **محطات أندلسية**، الدار السعودية، جدة، 1985، ص 226.

[3]– محمد بنشريفة: **من أعلام أواسط العصر الغرناطي**، بحوث الملتقى الاسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية، غرناطة، 1989، ص ص 32، 33.

[4]– ابن الأحمر الغرناطي: **نثير فوائد الجمان في نظم فحول الزمان**، تح: محمد رضوان الداية، دار الثقافة، القاهرة، 1982، ص 8.

ومما ساعد على هذا الازدهار في غرناطة، ان ملوكها كانوا من مشجعي الأدب والعلوم، وكان بلاطهم يعج بالأدباء والعلماء على غرار قصور ملوك الطوائف[1]، كما كان عدد من ملوك بني الأحمر هم من العلماء والأدباء وبعضهم ألف كتبا ورعوا العلم ورجاله ومعاهده ومواطنه[2].

وبلغت النهضة الأدبية ازدهارها في عصر السلطان أبي الحجاج يوسف الأول وولده محمد الخامس، فأبو الحجاج يوسف ذو همة وفطنة عالم وشاعر يحمي الآداب والفنون ويحترم رجال العلم والأدب، حتى زاد عدد الأعلام في مختلف الميادين الأدبية والفكرية[3].

فقد لمع عدد من الأعلام في المجالات الأدبية المختلفة كان في مقدمتهم لسان الدين ابن الخطيب، وابن زمرك، وأبو الحسن بن الجياب، والقاضي أبو الحسن النباهي[4]، والشريف السبتي، ويحي بن هذيل، وغيرهم الكثير[5].

ومن الملاحظ في هذا العصر اهتمامهم الشديد وتوسعهم في تدريس القرآن الكريم بمختلف القراءات والروايات، فقسم من المجتمع الغرناطي في ذلك الزمن كان على صلة قوية بالأحكام الدينية الإسلامية والعلوم الشرعية وتطبيقها، ونشر الروح الدينية بين الناس في حماس ظاهر[6].

أما الحياة الأدبية في غرناطة، فكان يغلب عليها الاهتمام بالشعر والنثر مع مشاركة رجال الأدب في العلوم الأخرى، وقد غلب علة هذا العصر الارتباط القوي بالاحكام الدينية وتطبيقاتها،

---

[1]– جودت الركابي: **في الأدب الأندلسي**، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص 58.

[2]– عبد الرحمن علي حجي: **التاريخ الأندلسي "من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92–897هـ/711–1492م**، ط7، دار القلم، دمشق، 2010، ص 604.

[3]– النقراط: **ابن الجياب الغرناطي**، ص 71.

[4]– من رجال الدولة النصرية في النصف الثاني من القرن الثامن وذكره ابن الخطيب في إحاطته في ترجمة مدحية ولكنه نقض كلامه في أعمال الأعلام والكتيبة وهجاه هجوا مرا، أنظر أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر: **أعلام المغرب والأندلس "تثير الجمان في شعر من نظميني وإياه الزمان**، تح: محمد رضوان الداية، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص170.

[5]– ابن الأحمر: **المصدر السابق**، ص 8.

[6]– محمد بنشريفة: **المرجع السابق**، ص 34.

مما عزز ذلك أن سلاطين بني الأحمر اهتموا بأمور الشريعة وتوجيه الفقهاء، فمثلا السلطان (محمد الثاني) كان يلقب بالفقيه ويوجه الناس على هذا النحو[1]، فقال ابن الخطيب في رسالة على لسان السلطان أنه كان ((يندب الناس إلى تعليم القرآن لصبيانهم، فذلك أصل أديانهم[2])).

كما اهتم غرناطة ببناء المدارس ودور الطلاب، فانتشرت الرباطات مما ساعد على انتشار حركة التصوف التي سيطرت على الكثير من أفراد المجتمع، وقد أشار ابن بطوطة في أثناء زيارته لغرناطة عام (751هـ/1350م) إلى كثرة عدد الزوايا الصوفية المنتشرة في الجبال المحيطة بغرناطة مثل: رابطة العقاب، وزاوية ابن المحروق، فقال: ((ولقيت بغرناطة شيخ الشيوخ والمتصوفين بها الفقيه أبا علي ابن الشيخ الصالح الولي أبي عبد الله محمد بن المحروق.. وأكرمني في أشد الإكرام وتوجهت معه إلى زيارة الزاوية الشهيرة البركة المعروفة برابطة العقاب...))[3].

فقد يكون هذا الانتشار والتوجه إلى الله بسبب الخوف والضعف الذي أصاب المسلمين في ذلك الوقت من جراء تهديد النصارى لهم ومحاصرتهم.

وهذا ما أدى إلى كثرة قصائد المراثي التي تبكي ضياع المدن الأندلسية وأشهرها مرثية الفقيه الشاعر الغرناطي (أبي البقاء صالح بن شريف الرندي) التي قال في مطلعها:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش انسان

هي الأمور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان[4]

---

[1]– ابن الخطيب: **روضة التعريف بالحب الشريف**، ص 13.

[2]– المقري: **المصدر السابق**، ج9، ص 100.

[3]– ابن بطوطة: **المصدر السابق**، ج2، ص 190.

[4]– من أهل رندة بالجزيرة الخضراء عالم وفنان، أنظر المقري: **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1940، ج1، ص 47.

وقد قال هذه الأبيات يندب بلاد الأندلس، ويبعث العزائم ويحركها من أهل الإسلام لنصرة الدين وإنقاذ البلاد.

ومن مظاهر تشجيع بني الأحمر للحركة الفكرية ان انتشرت في أيامهم المكتبات واعتمد عليها في نشر العلم والثقافة، كما أنهم شيدوا مدرسة عرفت باسم (مدرسة اليوسفية) التي أسسها يوسف الأول عام (75هـ/1349م)، ونسبت إليه، كما عرفت بأسماء عدة منها (مدرسة العلمية) و(المدرسة النصرية)[1].

وأعدت هذه المدرسة لاستقبال الطلبة من كل الأرجاء، وأصبحت مركزا للعلوم الدينية واللسانية، كما اهتمت بجميع أنواع العلوم في ذلك الوقت، وكانت هدف الطلاب فقصدوها من جميع المناطق داخل غرناطة وخارجها كالمغرب. وكان يتولى التدريس فيها نخبة من العلماء كابن هذيل الغرناطي، وأبي جعفر أحمد بن خاتمة (ت 770هـ/1368م)، الشاعر والطبيب وله كتاب مزية المرية[2]

وقد نقش على أحد جدران هذه المدرسة قصيدة للسان الدين ابن الخطيب وهي ميمية القافية، وتتألف من تسعة أبيات مطلعها:

ألا هكذا تبنى المدارس للعلم وتبقى عهود المجد ثابتة الرسم

ويقصد وجه الله بالعمل الرضا وتجنى ثما العز من شجر العزم

فيا ظاعنا للعلم يطلب رحلة كفيت اعتراض البيد أو لجج اليم[3]

---

[1]– مفتاح محمد دياب: **تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية**، ليبيا الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، 1992، ص 120.

[2]– ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة في من لقيته في الأندلس من شعراء المائة الثامنة**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، (د.س)، ص 239.

[3]– ابن الخطيب: **كناسة الدكان**، ص 155.

ومما يدل على تشجيع العلم والحث عليه في ذلك العصر، إحضار المعلمين من القرى والمناطق المجاورة إلى العاصمة، وهذه الظاهرة قام بها الأمير (محمد الفقيه) ثم كانت في أيام (أبي الحجاج يوسف) وابنه (محمد المغني بالله)[1]، والجدير بالذكر ان الوزير ابن الخطيب قام بمجهود كبير في البحث عن العلماء والتنبيه عليهم ونقلهم إلى غرناطة، فقال عند ترجمته لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صفوان القيسي: ((إلى أن نظرت في أمور الملك، فانتشلته من مهواه، ودللت البر على مثواه وأسنيت له الجراية، ونشرت من تعظيمه الراية ...))[2].

وحظيت الدراسات الدينية باهتمام بالغ كتفسير القرآن وقراءاته وهو ما يعرف لعلم الفقه، وممن نبغ في دولة بني الأحمر في قراءة القرآن محمد بن محمد النميري الضرير (ت 736هـ) والشيخ الفقيه محمد بن عبد الولي الرعيني، واهتموا بدراسة المصادر الرئيسية خاصة موطأ الامام مالك ومدونة سحنون والواضحة لابن حبيب.. وقد وجد أهل غرناطة فسي التصوف ملاذا وسلوة للهروب من الحياة القاسية التي عاشوها بجوار الممالك المسيحية، وممن نبغ في هذا المجال أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري صاحب كتاب (العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم) والعلامة المتصوف إبراهيم بن الحاج النميري[3] وقد تعددت الطرق الصوفية وكثرت وتنوعت واتخذت مسميات تعرف بها حيث قال ابن الخطيب في حديثهم عنهم: (وبيوت الفقراء متعددة يشق إحصائها كبيت الشاذلية وبيت الرفاعية وبيت السعودية)[4].

---

[1]– محمد عبد الحميد عيسى: "**تدخل الدولة في التعليم في الأندلس**"، مجلة أوراق، المعهد الاسباني للثقافة، مدريد ع3، (1980)، ص ص 67 ، 68.

[2]– ابن الخطيب: **الكتيبة الكامنة**، ص 216.

[3]– محمد حسن العيدروس: **العصر الأندلسي "فتح العرب لبلاد الأندلس والحياة الفكرية في اسبانيا الأندلسية"**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص ص 240، 241.

[4]– احمد لعياضي: "**أثر البنية الصوتية في دلالة القصيدة الصوفية الأندلسية "نماذج مختارة من شعر بني الأحمر**"، مجلة العلوم الإنسانية، م05، ع01، المركز الجامعي علي كافي، تندوف، الجزائر، (نيسان 2021)، ص 92.

ومن العلوم التي اهتمت بها مدرسة غرناطة علوم اللغة والنحو، واعتمدت في ذلك على تدريس كتاب سيبويه البصري (ت171هـ/787م)[1]، كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني الاموي البصري (ت356هـ/966م)[2]، وآثار الجاحظ البصري (ت255هـ/868م) ومقامات الهمذاني (ت398هـ/1008م) والحريري (ت516هـ/1122م) وهذا يدل على ان الأندلسيين كانوا متأثرين بالمشارقة البغداديين[3] ويعدونهم المثل الأعلى لشعرهم وأدبهم، ومنبعا لعلومهم وفنونهم.

كما لم يهمل أهل غرناطة العلوم الأخرى كعلم التاريخ والجغرافيا وعلم الفلك والطب والرياضيات، وظهرت شخصيات مشهورة دفعت بهذه العلوم إلى الامام، أمثال: أبي الحسن علي بن عبد الله النباهي (ت793هـ/1390م) في حقل التاريخ وله كتاب (نزهة البصائر والأبصار) و(تاريخ قضاة الأندلس) وأبي البركات بن الحاج البلفيقي (ت773هـ/1371م)[4] وله كتاب (تاريخ ألمرية) ولسان الدين ابن الخطيب الذي لمع نجمه في هذا المجال وألف العديد من المصادر أهمها (الإحاطة في أخبار غرناطة)[5] وأمثال إبراهيم بن الحاج النميري وله كتاب (فيض العباب وإجالة قداح الندا ب في الحركة إلى قسنطينة والزاب)[6].

ولوفرة النباتات الطبية وتنوعها ما ساهم في تطوير علم الصيدلة الطب فخصائص تلك النباتات كانت ذات فضل على الأطباء في علاج الأمراض، فنبتة الحماما والكرفس الصخري

---

[1]– الأنباري: **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، القاهرة، 1967، ص 60.

[2]– ياقوت الحموي البغدادي: **معجم الأدباء**، مطبعة دار المأمون، القاهرة، 1936، ص 94.

[3]– الركابي: **في الأدب الأندلسي**، ص 59.

[4]– صوفي معروف وزاهد مشهور جاب أقطار المغرب الإسلامي وتولى بالأندلس قضاء مالقة ثم ألمرية (ت 771هـ/1369م) أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص 102–111.

[5]– فرحات: **المرجع السابق**، ص 357.

[6]– ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 193.

والافسنتين وأصول الخيزران كلها تستخدم في صناعة الأدوية[1] ومن الأطباء المشهورين الذين أنجبتهم غرناطة الجراح (أبو عبد الله القربلياني- نسبة الى بلدة قربليان شرق الأندلس – (ت 761هـ/1359م)، وأبو عبد الله محمد الشقوري صاحب كتاب (تحفة المتوسل وراحة المتأمل) – من معاصري ابن الخطيب وغيرهم من خلفوا كتبا قيمة أسهمت في إثراء الثقافة الصحية[2] وبرز كذلك شيخ الأطباء بغرناطة أحمد بن محمد الكزى (كان حيا سنة 1293/690م) الذي اشتغل بتدريس الطب بها وكذلك العلامة لسان الدين الذي صنف مصنفات في هذا العلم ومن النساء اشتهرت الطبيبة والصيدلية أم الحسن ابنة الطبيب أبي جعفر الطنجال (ت1349/750) ، وفي الرياضيات برز ابن الأرقم أبو يحيى محمد بن الواد آشي (ت657هـ) الذي كان مشاركا في علم الحساب والهيئة والهندسة، وكذلك محمد بن الحاج (ت714هـ/1315م) اما في الفلسفة فقد تعرض العديد من فلاسفة الأندلس للاضطهاد من أمثالهم ابن الخطيب وابن سبعين (ت1270/699م) وابن منظور القيسي (ت750هـ/1349م) وعبد الرحمان ابن خلدون وغيرهم[3]، اما في الكيمياء فقد تقدم فيها الغرناطيون ولعل اكبر دليل على هذا الأمر معرفتهم لمدفع البارود وتوصلهم إلى معرفة بعض العمليات الكيميائية مثل التقطير والتصعيد والتخمير والتكليس والتحليل[4]

---

[1]- إبراهيم بن عطية السلمي: **العدوة الأندلسية "منذ عصر ملوك الطوائف الى سقوطها في أيدي الاسبان (422هـ-867هـ/1030-1462م) دراسة سياسية حضارية**، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، اشراف سعد بن عبد الله البشري، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، السعودية، 2009، ص 358.

[2]- حدود داوود الحسين: **المرجع السابق**، ص 23.

[3]- عبد القادر بوحسون: **العلوم البحتة بالأندلس على عهد بني الأحمر بغرناطة**، مجلة تاريخ العلوم، ع 5، جامعة الجلفة، الجزائر (31 ديسمبر 2016)، ص 183.

[4]- صاحبي سامي وسبقاقي مسعودة: "**العلوم النقلية والعقلية بالاندلس "عهد بني الأحمر (635-897هـ/1238-1492م)**"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م3، ع 01، جامعة الوادي، الجزائر، (جوان 2019)، ص 370.

ولعبت الوراقة وازدهار فن النسخ كذلك دورا في تنشيط الحياة الثقافية إذ تنافس الفقهاء والخطاطون والطلبة على نسخ المصاحف والكتب المشهورة، كما أدت المكتبات دورا هاما في انعاش الحياة الثقافية بالأندلس، وقد حظيت هي الأخرى بعناية واهتمام السلاطين والولاة ورجال فكر الذين تنافسوا على اقتناء الكتب المختلفة وإنشاء المكتبات والتي كانت الوعاء الأساسي للاغتراف من العلوم[1].

يتضح مما سبق أن مملكة غرناطة خلال هذا العصر –عصر لسان الدين ابن الخطيب– كانت مركزا للعلم ومبعثا للحضارة بمختلف مجالاتها، وشتى فروعها وبرز فيه العديد من العلماء والشعراء على رأسهم (لسان الدين ابن الخطيب)، الذي عاش في هذه البيئة، وشارك في نشاطاتها السياسية والأدبية والروحية، وتأثر بها وأثر فيها وأصبح من رجال دولة غرناطة البارزين.

[1]– عبد القادر بوحسون: "**الحياة الثقافية بالأندلس وعوامل ازدهارها على عهد دولة بني الأحمر**"، مجلة متون، م12، ع2، جامعة سعيدة، الجزائر، (أوت 2020)، ص 409.

الفصل الأول

التعريف بشخصية ابن الخطيب وكتابه الإحاطة

أولا: حياة لسان الدين بن الخطيب (713-776هـ/ 1313-1374م) (اسمه ونسبه، مولده، نشأته، شيوخه، تلاميذه)

ثانيا: الآثار العلمية (مؤلفاته المطبوعة، المخطوطة، المفقودة)

ثالثا: دراسة لكتاب الإحاطة (761- 769هـ/ 1359-1367م) (أسباب تأليفه، محتواه، منهجه، مكانته العلمية)

أولا: حياة لسان الدين بن الخطيب (713-776هـ/ 1313-1374م)

1- اسمه:

هو لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن علي بن أحمد السلماني الغرناطي يكنى بأبي عبدالله، وينسب إلى سلمان وسلمان حي من مراد وهم من بني سلمان بن يشكر من عرب اليمن القحطانيين[1] ولد في الخامس والعشرين من رجب سنة (713هـ/1313م) في مدينة لوشة.

وله عدة ألقاب منها "لسان الدين" وهو من الألقاب المشرقية التي كانت شائعة في عصره، ولقب "الخطيب" نسبة الى أسرته التي عرفت باسم (آل الخطيب) لكون جده سعيد كان خطيبا ولقب "ذي الوزارتين" لأنه جمع بين الوزارة والكتابة، ولقب "ذو العمرين" لاشتغاله بتدبير الحكم في نهاره والتصنيف في ليله[2] كما لقب بذي الميتتين وذي القبرين وسنأتي على شرح هذا اللقب فيما بعد.

2- نسبه:

يقول ابن الخطيب معرفا بأصل بيته ذي المحتد الأصيل، والمجد الأصيل: (يعرف بيتنا في القديم ببني وزير، ثم حديثا بلوشة: ببني الخطيب وانتقلوا مع أعلام الجالية القرطبية، كيحيى بن يحيى الليثي وأمثاله، عند وقعة الربض الشهيرة الى طليطلة، ثم تسربوا محومين على وطنهم، قبل استيلاء الطاغية عليها، واستقر منهم بالموسطة الأندلسية، جملة من النبهاء، تضمن منهم ذكر خلف كعبد الرحمن قاضي كورة باغة، وسعيد المستوطن بلوشة، الخطيب بها، المقرون اسمه بالتسويد عند أهلها... وتناسل عقبهم بها، وسكن بعضهم

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة**، ص 7.

[2]- لحلو سمهان ومحمد مرتاض: **"البعد الديني في شعر لسان الدين بن الخطيب"**، الفضاء المغاربي، م02، ع04، (30يونيو 2018)، جامعة تلمسان، الجزائر، ص 99.

بمنتفريو- يذكر محمد عنان في تحقيقه للإحاطة أن هذا الاسم في عداد الأسماء الاسبانية ومعناه الجبل البارد- مملكين إياها..)[1] وذكر صاحب ازهار الرياض أن سعيد جده الأعلى أول من تلقب بالخطيب، وكان من أهل العلم والدين والخير، وكذلك سعيد جده الأقرب كان على خلال حميدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وأدب خيّرا صدرا توفى عام ثلاثة وثمانين وست مئة، وأبوه عبد الله أول من انتقل الى غرناطة وخدم ملوك بني الأحمر واستعمل على مخازن الطعام، وكان من أهل العلم والأدب والطب[2] واجازه طائفة من أهل المشرق وتوفي بطريف شهيدا عام (741هـ/1341م)، وكان لهذا النوع من النبوغ الوراثي تأثير كبير في انصراف لسان الدين الى العلم والدرس وتبريزه فيهما[3].

3- نشأته:

يقول التطواني أما التربية والنشأة ففي دار الملك غرناطة، ففي حجر النعمة والسعادة تربى، وفي قصور الكرامة شب وترعرع، نشأ عليه ذوو البيوتات الذين يجمع الله لهم بين رياسة وسياسة الدينية، فبكر به النبوغ ورافقه التوثيق، فلم تأت السنة التي ودع فيها والده الحياة وهي سنة احدى وأربعين وسبعمائة، ولما يكتمل لسان الدين من عمره الثلاثين، حتى كان كما قال عن نفسه مات الوالد فخلفني عالي الدرجة، شهير الخطة، مشمولا بالقبول، مكنوفا بالعناية، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها، فقلدني السلطان كتابة السر، ولما يجتمع ونستكمل السن، معززة بالقيادة ورسوم الوزارة، واستعملني في السفارة الى

---

[1]- محمد بن زين العبادين رستم: **بيوتات العلم والحديث في الأندلس**، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009، ص 92

[2]- المقري: **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939، م1، ج1، ص 187

[3]- ابن الخطيب: **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تص وفهـ: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1926، ص 3

الملوك واستنابني بدار ملكه ورمى إلي بخاتمه وسيفه، وائتمنني على صوان خزائنه وذخيرته، وبيت ماله وسجوف حرمه ومعقل امتناعه[1]

نشأ لسان الدين بن الخطيب في غرناطة في بيت علم وفضل وجاه، حيث كان والده من أهل العلم والأدب ومن أكابر علماء غرناطة خدم في ديوان الإنشاء في مدة حكم السلطان أبي الحجاج يوسف بن اسماعيل بن فرج (733-755هـ/1333-1354م) مع الوزير أبي الحسن ابن الحجاب في هذا الوسط العلمي نشأ لسان الدين بن الخطيب وتلقى دراسته في غرناطة على عدد من أكابر العلماء والأدباء وكانت غرناطة من أعظم المراكز الدراسية في الغرب الإسلامي

والى جانب نشاطه السياسي، كان ابن الخطيب عقلية موسوعية استوعبت جميع أنواع المعارف والفنون المعروفة في عصره وفي هذا يقول هو نفسه:

الطب والشعر والكتابة سماتنا في بني النجابه

درس ابن الخطيب بغرناطة وشغف بالعلوم الطبية والفلسفية وأقبل على العالم المشهور يحي بن هذيل كما ظهرت براعته في قرض الشعر وتجلى علمه الواسع بالأدب العربي في سن مبكرة، ولم يلبث ابن الخطيب بفضل مهارته وذكائه أن دخل الوزارة ونال الحظوة عند ملوك بني نصر، فصار وزيرهم الأول في عهد ابي الحجاج يوسف الأول وابنه محمد الخامس الغني بالله ولم يقتصر نشاطه السياسي على مملكة غرناطة بل امتد الى دول المغرب مثل دولة بني مرين في فاس ودولة بني عبد الواد في تلمسان ودولة الحفصيين في تونس وكذلك أثرت سياسيته في المملك الاسبانية المسيحية

انه كان يخصص الليل للقراءة والتأليف يساعده في ذلك أرق إصابة بينما يخصص النهار لشؤون الحكم والسياسة، ولهذا لقب بذي العمرين لهذا نلاحظ أن حياته السياسية

[1]- محمد بن أبي بكر التطواني: **ابن الخطيب من خلال كتبه**، دار الطباعة المغربية، تطوان، 1954، ص 39.

اختلطت بالعلمية، فمركزه السياسي كوزير أتاح له فرصه الاتصال بسفراء الدول المختلفة ومعرفة أخبار بلادهم، وفرصة الاطلاع على الوثائق والمراسلات المحفوظة بقصر الحمراء واستخدام هذه المادة في مؤلفاته التاريخية[1].

4- شيوخه:

أرخ ابن الخطيب لسيرته العلمية (..قرأت كتاب الله عز وجل على المكتب، نسيج وحده في تحمل المنزل حق حمله تقوى وصلاحا، وخصوصية واتقانا ونغمة وعناية وحفظا وتبحرا في هذا الفن واضطلاعا بضرائبه واستيعابا لسقطات الأعلام، الأستاذ صالح أبي عبد الله بن هبد الولي العواد كتبا وحفظا، ثم تجويدا الى مقرئ أبي عمرو ... ثم نقلني الى أستاذ الجماعة، ومطية الفنون ومفيد الطلبة الشيخ الخطيب أبي الحسن القيجاطي، فقرأت عليه القرآن والعربية، وهو أول من انتفعت به، وقرأت على الحسيب الصدر أبي القاسم ابن جزي، ولازمت قراءة العربية والفقه، والتفسير على الشيخ الأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخار ألبيري، والامام المجمع على امامته في فن العربية المفتوح عليه من الله فيه حفظا واضطلاعا ونقلا وتوجيها بما لا مطمع فيه لسواه، وقرأت على قاضي الجماعة الصدر المتفنن أبي عبدالله ابن بكر رحمه الله، وتأدبت بالشيخ الرئيس صاحب القلم الأعلى الصالح الفاضل، أبي الحسن بن الجياب، ورويت عن كثير ممن جمعهم الزمان بهذا القطر من أهل الرواية، كالمحدث أبي عبدالله بن جابر، وأخيه أبي جعفر، والقاضي الشهير بقية السلف وشيخنا أبي البركات ابن الحاج... ومن أهل العدوة الغربية والمشرق الكثير بالإجازة، وأخذت الطب والتعاليم وصناعة التعديل..)[2].

---

[1]- أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.س)، ص ص 336، 337.

[2]- رستم: **المرجع السابق**، ص ص 94، 95.

5- تلاميذه:

كانوا كثيرين ولكن لم يحفظ الكل العهد، فكثير منهم ناصبه العداء واجتهد في ايذائه حيث قال المقري في نفح الطيب " اعلم أن تلامذة ابن الخطيب الاخذين عنه رحمه الله تعالى- كثيرون إلا أنه لم يرزق السعادة في كثير منهم بل بارزوه العداوة، واجتهدوا في إيصال المكروه إليه"[1]، ومن أشهر هؤلاء الوزير الكاتب أبو عبدالله بن زمرك (ت 795هـ)، الذي ورث مرتبة أستاذه من بعده وهو الذي دبر مقتل شيخه ابن الخطيب، ومن تلامذته الطبيب العالم ابن المهنا شارح ألفية ابن سينا، وابن جزي الكلبي ومنهم أبو عبد الله الشريشي مؤدب أولاد الملوك ومعلمهم القرآن والسنة النبوية، وهو الذي نقل كتاب الإحاطة وأحكم النسخة، ومن تلامذته الذين ذكرهم المقري أحمد بن سليمان بن فركون[2].

6- محنته ووفاته:

من الظاهر أن اجتماع السلطان والنفوذ في يد ابن الخطيب على هذا النحو كان سببا في انحرافه عن جادة الاعتدال والروية، فجنح الى الاستبداد واتباع الهوى وبث حوله معتركا من البغضاء والخصومة[3] أحس ابن الخطيب أن عطف مليكه قد فتر بسعي حاسديه في الوشاية به، فكاتب السلطان عبد العزيز بن علي المريني برغبته في الرحلة إليه، وترك الأندلس خلسة الى تلمسان لما مات عبد العزيز، وخلفه ابنه السعيد بالله، خلع وتولى المغرب السلطان المستنصر أحمد بن إبراهيم، وقد ساعده الغني بالله

---

[1]- عبد الرحمن راشد الحقان: **"الفقه في حياة ومؤلفات لسان الدين بن الخطيب"**، بحث مقدم لندوة لسان الدين ابن الخطيب مجدد فكر التسامح وحوار الحضارات، فاس، (15-16 نوفمبر 2013)، ص 28.

[2]- أحمد حسن بسبح: **لسان الدين ابن الخطيب "عصره، بيئته، حياته وآثاره"**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ص ص 44- 46.

[3]- محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس "العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين"**، ط4، مكتبة الخناجي، القاهرة، 1997، ص 145

صاحب غرناطة مشترطا عليه شروطا: منها تسليمه ابن الخطيب، فقبض عليه المستنصر، وكتب بذلك الى الغني بالله، فأرسل وزيره ابن زمرك الى فاس، فقعد بها مجلس الشورى، وأحضر ابن الخطيب، فوجهت إليه تهمة الزندقة، وسلوك مذهب الفلاسفة، وأفتى بعض الفقهاء بقتله، فأعيد للسجن، ثم دسّ له رئيس الشورى سليمان بن داوود بعض الأوغاد- كما يقول المؤرخ السلاوي- من حاشيته، فدخلوا عليه السجن ليلا، وخنقوه، وذلك في سنة (776هـ/1374م)، ثم دفن في مقبرة باب المحروق بفاس[1] في ضريح صغير عليه هذه العبارة:" هذا ضريح العلامة لسان الدين بن الخطيب"[2] ويكمل ابن خلدون في قضية دفنه فيقول (ثم اخرج من قبره وأحرق ثم أعيد الى الحفرة، وعزي ذلك الى سليمان)[3] ولهذا سمي بذي القبرين ويقال دخل عليه في السجن بعض الأوغاد من حاشية الوزير سليمان بن داوود فطرقوا السجن ليلا وقتلوه خنقا وهو في محبسه وألقيت عليه الأحطاب وأضرم فيها النار فاحترق شعره واسودت بشرته فأعيد لحفرته أوائل سنة (776هـ/1374م)[4].

أما عن نهاية ابن الخطيب المؤلمة، فتشبه الى حد كبير نهاية الكثيرين من وزراء غرناطة الذين حكموا قبله أو بعده نتيجة لاستئثارهم بكل نفوذ الدولة، على انه لاحظ ان ابن الخطيب حينما أحسن بكثر السعايات ضده وفساد الجو حوله، انحرف بسياسة غرناطة انحرافا كبيرا في أواخر حكمه، اذ رسم لها سياسة ثابتة قوامها الارتباط بعجلة

---

[1]- راغب السرجاني: **قصة الأندلس** "**من الفتح الى السقوط**"، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011، ج2، ص ص 706، 707.

[2]- سالم بن لباد وسميرة مالكي: "**فن الوصايا عند لسان الدين بن الخطيب من خلال دراسة فنية لوصيته لأبنائه**"، مجلة المدونة، م08، ع02، جامعة البليدة، الجزائر، (جوان 2021)، ص1267.

[3]- شكيب أرسلان: **المرجع السابق**، ص 115.

[4]- ساجد مخلف حسن: "**لسان الدين بن الخطيب حياته ومنهجه في كتابه نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم، م20، ع1، (كانون الثاني 2012)، ص 247 أنظر المقري: **نفح الطيب**، ج7، ص 39.

فاس، وارضاء سلاطين بني مرين في كل ما يطلبونه من مملكة غرناطة، وكان هدفه من وراء ذلك هو سكنى المغرب والاستقرار فيه اذا عزل ما عزل من منصبه[1].

ثانيا: الآثار العلمية

ترك لسان الدين بن الخطيب للمكتبة العربية تراثا فكريا متنوعاً، من فنون وأغراض أخرى بين سياسته وطب وتصوف وفقه وأدب... ولكن للأسف الشديد ضاع معظمها بين حرق واتلاف للعديد من مؤلفاته. ويعود السبب في بقاء مؤلفاته الى صفاته وأخلاقه، واشراك علماء عصره في نقد مصنفاته وابداء رأيهم أمثال أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت 771هـ/ 1370م) وصديقه ابن خلدون، أَضف الى ذلك أنه كان يبعث بمؤلفاته الى حيث يظن الانتفاع بتا والاستفادة منها والتعليق عليها، فقد أرسل نسخة من الإحاطة في أخبار غرناطة وروضة التعريف بالحب الشريف الى مصر ووقفها على أهل العلم والمعرفة، وجعل "مقرها خانقاه سعيد السعداء" وقفا شرعيا على جميع المسلمين ينتفعون بتا قراءة ونسخا ومطالعة بلغت مؤلفاته بحدود الستين مؤلفا.

1- مؤلفاته الموجودة:

من مؤلفاته السياسية: "الإشارة إلى أدب الوزارة": وهو كتاب يتناول تعريف الوزارة، الوزراة عبر العصور الإسلامية، الوزارة في الأندلس، شروط اختيار الوزارة، مقامات السياسة، حققه لأول مرة عبد القادر زمامة، وطبع بدمشق سنة 1972.

- رسالة في السياسة: وهي رسالة مكتوبة باللغة القشتالية، موجهة الى ملك قشتالة بدرو القاسي[2] وأوردها في كتابه ريحانة اكتاب.

---

[1]- أحمد مختار العبادي: **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، (د.س)، ص ص 242، 243.

[2]- ابن الخطيب: **الإحاطة، المصدر السابق**، ص 23.

في التاريخ ألف سبعة كتب تناولت تاريخ المشرق والمغرب والأندلس من أيام الرسول الكريم حتى أيامه في عهدي ابي الحجاج النصري وولده الغني بالله وهي:

1- "الإحاطة في أخبار غرناطة": وهو أشهر وأضخم مؤلفات ابن الخطيب ويعد من أهم المصادر الاندلسية في التراجم والتاريخ وسنأتي على ذكره فيما يلحق ذكر ابن الخطيب سبب تأليفه (الفتنة بسبب حبي فديته غرناطة)[1].

2- "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام"، وهو آخر مؤلف كتبه ابن الخطيب وقد ألفه للوزير أبي بكر بن غازي القائم بالدولة والوصي على الطفل محمد السعيد الذي تولى الحكم في المغرب بعد موت والده السلطان عبد العزيز المريني سنة (774هـ/1372م)

3- "رقم الحل في نظم الدول": عبارة عن أرجوزة من نظم ابن الخطيب نفسه اهداها الى سلطان المغرب أثناء اقامته بمدينه سلا في المدة التي قضاها منفيا.

4- "طرفة العصر في دولة بني نصر": يقع في ثلاثة أسفار ويؤرخ بني نصر وهو مفقود

5- "اللمحة البدرية في لدولة النصرية": كتاب مختصر لتاريخ بني نصر بغرناطة بدأ في تدوينه عام (763هـ/1362م) وانتهى منه اول عام (765هـ/1364م)

6- "قطع الفلاة بأخبار الولاة": عبارة عن رسالة قصيرة في النثر وتدور حول ولاة مغاربة[2].

---

[1]- ذاكر عبد اللطيف عبوش: "**لسان الدين الخطيب وصوره البلاغية**"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع43، جامعة بابل، (نيسان 2019م)، ص1601.

[2]- مريم قاسم: "**لسان الدين بن الخطيب موسوعة حضارية**"، مجلة عصور، ع5/4، جامعة وهران، الجزائر، (ديسمبر 2003)، ص ص 61- 63.

7- "نفاضة الجراب في علالة الاغتراب": هو سجل مذكرات ابن الخطيب الشخصية عن المدة التي قضاها منفيا، رأى الكثيرون أنه من اهم كتب ابن الخطيب وآخرون قالو انه يأتي بعد كتاب الإحاطة في الأهمية وأهميته تنبع من انه يكشف حقائق تاريخية مجهولة[1].

ومكانة ابن الخطيب الرفيعة في بلاط الغرناطي دفعت به الى أن يكون مطلعا على كثير من الأحوال السياسية ومشاركا فيها وحتى في بعض القضايا الاقتصادية والاجتماعية حتى أثناء رحلاته[2] قد سجل في كتبه ورسائله مشاهداته في أربع رحلات هي:

1- "خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف".

2- "مفاخرات مالقة وسلا".

3- "معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار".

4- "رحلته التي دونها في كتابه نفاضة الجراب في علالة الاغتراب"[3].

ومن أشهر مؤلفاته في الأدب حيث قال عنه العسقلاني: "وتولع بالشعر فنبغ فيه، ففاق أقرانه"[1] ووصفه ابن خلدون بقوله "كان الوزير ابن الخطيب آية من آيات الله في

---

[1]- نهى محمد جميل الأفغاني: **"جماليات المكان في نثر لسان الدين ابن الخطيب "كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب نموذجا"**، مقال جريدة الدولية للمغامرات الاكاديمية التعليمية، العراق، 2020، ص 254.

[2]- هلال فؤاد: **"الافادات والمدلولات العسكرية في رحلة لسان الدين بن الخطيب "خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف"**، مجلة قضايا تاريخية، ع11، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، (ديسمبر 2019)، ص 25

[3]- محمد محمود الخزعلي: **"لسان الدين بن الخطيب وأدب الرحلة"**، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج18، ع39، السعودية، (2006م)، ص 412. أنظر لسان الدين بن الخطيب: **خطرة الطيف "رحلات في المغرب والاندلس 1347-1362**، تح وتق: أحمد مختار العبادي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003، ص 15.

النظم والنثر، والمعارف والأدب، لا يساجل مداه ولا يهتدي فيها بمثل هداه"[2] وأشاد به الرافعي قائلا " أنه أشهر أدباء القرن شعرا وكتابة وتفننا في العلوم وبأنه كان نابغة المائة الثامنة وله في التواشيح بدائع كثيرة[3]:

1- "جيش التواشيح": وهو عبارة عن مجموعة لطيفة مختارة من موشحات ستة عشر من أئمة التوشيح بالأندلس، أوردهم لابن الخطيب في جيشه خمسة وستون ومائة موشح وقد قام بتحقيقه ونشره الأديب العراقي الأستاذ هلال ناجي.

2- "روضة التعريف بالحب الشريف": هو كتاب عارض به ابن الخطيب ديوان الصبابة لابن أبي حجلة التلمساني الأديب الصوفي (ت776هـ/1375م)، تكلم فيه عن الفناء والوجود والحلول والاتحاد.

3- "ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب": يشمل هذا الكتاب عن مقدمات بعض كتبه عدد من المقامات ورسائل في أغراض شتى، من مخاطبات الملوك وطبقة الخاصة من الوزراء والأمراء قادة الجند وعلية المجتمع[4].

4- "خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف": وهو عبارة عن رسالة كتبها ابن الخطيب عام (748هـ/1348م)، يصف فيها رحلة قام بها السلطان يوسف ابن اسماعيل سابع ملوك بن الأحمر المكنى بأبي الحجاج.

---

[1]- العسقلاني ابن حجر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1930، ج3، ص 469.

[2]- ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومنعاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**، بيروت، 1956، ج7، ص 959.

[3]- الرافعي مصطفى صادق: **تاريخ آداب العرب**، تص: محمد سعيد العريان، القاهرة، 1940، ج3، ص169- 310.

[4]- غازي الشمري: "**لسان الدين بن الخطيب أديبا**"، مجلة عصور، ع12-13/14-15، جامعة وهران، الجزائر، (2009)، ص 190.

5- "نفاضة الجراب في علالة الاغتراب": عبارة عن مذكرات شخصية، سجل فيها انطباعاته عن الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عاش في ظلها الشعب المغربي في الفترة التي كان فيها موجودا بين ظهرانيه في ظل الدولة المرينية قبل أن يعود ثانية الى غرناطة لتسلم مهام الوزارة من جديد.

6- "معيار الاختيار في أحوال المعاهد والديار": وهو كتاب فريد من نوعه، يصفه بن الخطيب أنه "كتاب غريب لم يسبق متقدم الى غرضه[1]، يصف فيه مدن دولة بني الأحمر: كغرناطة، مالقة، لوشة وبعض مدن المغرب: كسبتة وسلا ومراكش وفاس".

7- "الحلل المرموقة في اللمع المنظومة": وهو أرجوزة تقع في ألف بيت قام بشرحها المؤرخ ابن خلدون.

8- "الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة": فيه 103 تراجم، وقد جرى المؤلف في سردها على السجع، محاكاة لما صنعه الفتح بن خاقان في القلائد، وقسم المترجمين حسب ما غلب على كل واحد منهم، فجاءوا في هذه الطبقات (طبقة الخطباء والصوفية- طبقات المقرئين والمدرسين – طبقات القضاة – طبقات من خدم الأمراء ومن الكتاب والشعراء ..) الكتاب صدر عن دار الثقافة للطباعة والنشر، تحقيق احسان عباس، 1983[2]

وفي تلمسان ألف كتاب "المباخر الطبيعية في المفاخر الخطيبية" قدمه للسلطان المريني عبد العزيز ذكر فيه نباهة سلفه ومالهم من المجد التليد رادا فيه على أعدائه بالأندلس ولم يعثر للكتاب على أثر لحد الآن، كما ألف بتلمسان كتابا آخر يعتبر طرفة أدبية نادرة أسماه " خلع الرسن في التعريف بأحوال ابن الحسن" جمع فيه نوادر وحكايات

[1]- المقري: **أزهار الرياض**، ج9، ص 303.

[2]- أنور محمود زناتي: **مصادر تاريخ المغرب والأندلس (المصادر، المراجع، الدوريات)**، ط1، سحر للنشر، تونس، 2008، ص 44.

مضحكة عن القاضي النباهي الذي أفتى بحرق كتبه ومصادرة أملاكه، واتهمه بالزندقة والمروق من الدين والنيل من ذات الرسول الكريم[1]، وكما أن المقري اطلع على الكتاب ونقل عنه قول ابن الخطيب " أنه لا شيء فوقه في الظف والاستظراف، يسلى الثكالى، ونستغفر الله تعالى"[2]

ولكن ابن الخطيب كشأن أبيه كان يهتم بخصوص الطب وقد أتاح له وباء الطاعون الأسود الذي اجتاح الشرق الأوسط وافريقية وأوربا بين (746-753هـ/1346-1353م) فرصة لإثبات مقدرته على التفكير العلمي بخصوص هذا المرض[3] ومن مؤلفاته:

1- عمل في طب لمن حب: تناول فيه مختلف الامراض وأسبابه وأعراض وعلاج كل مرض.

2- "أرجوزة في الطب".

3- "خير في الأغذية".

4- "الوصول لحفظ الصحة من الفضول".

5- "كتاب في علاج السموم والأرجوزة المعلومة"[4].

2- المؤلفات المفقودة:

1) مؤلفاته التاريخية:

---

[1]- محمد الشريف قاهر: "**لسان الدين بن الخطيب وتراثه الفكري في تلمسان**"، مجلة الدراسات الإسلامية، ع15، جامعة الأغواط، الجزائر، (16 جوان 2009م)، ص ص 107، 108.

[2]- المقري: **المصدر السابق**، ج7، ص108.

[3]-جون فرنسوا تيسيي: "**لسان الدين ابن الخطيب رائد الصحة العامة**"، تر: مصطفى أكن، المجلة الصحية المغربية، ع5، (يونيو 2013م)، ص48.

[4]- ساجد مخلف حسن: **المرجع السابق**، ص 249.

"طرفة العصر في دولة بني نصر"[1]: يقع في ثلاثة أسفار، يتناول هذا الكتاب تاريخ دولة بني نصر، وهو مفقود.

2) مؤلفاته في التراجم:

– "عائد الصلة": في سفرين، يقول عنه ابن الخطيب: (وصلت به صلة الأستاذ جعفر بن الزبير يضم هذا الكتاب ترجمة لطائفة من الأعلام الذين لم يذكرهم ابن الزبير، وهو مفقود.

3) مؤلفاته الأدبية:

– "أبيات الأبيات": كتاب يحتوي مختارات من شعر ابن الخطيب وهو مفقود.

– "تافه من جم ونقطة من يم": كتاب جمع فيه شعر ونثر شيخه ابن الجياب وهو مفقود.

4) مؤلفاته في الشريعة:

– "الرد على أهل الاباحة": كتاب في أصول الفقه، يبحث في الرد على من أباح الشرع مالم يرد فيه من أمور، وهو مفقود.

– "سد الذريعة في تفضيل الشريعة": رسالة تتناول الدفاع عن الشريعة وهي مفقودة[2].

5) مؤلفاته في السياسة:

– "تخصيص الرياسة بتلخيص السياسة": هي أرجوزته الثالثة في فن السياسة، وهي في نحو ستمائة بيت، هذه الأرجوزة مفقودة وهي تعالج موضوع السياسة باعتباره فرعا من فروع العلم القديم –الفلسفة–[1]

---

[1]– ابن الخطيب: **اللمحة**، ص 75.

[2]– هيفاء بنت عبد الرحمان بن عثمان الراشد: **موارد ابن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف حمد بن صالح السحيباني، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2010، ص50

6) مؤلفاته في الطب والصيدلة:

- "الأرجوزة المعلومة": أرجوزة في الطب موضوعها الرتبة وعلاج السموم بحسب أحوالها إضافة الى أنّ (الأرجوزة المعلومة) هي في العلاج من الرأس الى القدم إذا أضيفت الى أرجوزة ابن سينا كملت بها صناعة كمالا لا يشينه نقص، وقد صرح ابن الخطيب نفسه بأنه ألفها ليعارض بها (الأرجوزة المجهولة) لابن سينا (ت 428 هـ) وهي مفقودة[2].

ثالثا: دراسة لكتاب الإحاطة: (761- 769 هـ/ 1359- 1367م)

1- أسلوب المؤلف في عرض المادة:

يعد كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة أشهر مؤلفات لسان الدين وأضخمها التي تنوف على الستين، والكتاب ليس تاريخيا لغرناطة بالمعنى المحدد ولكنه موسوعة شاملة لكل من يتصل بهذه المدينة الاندلسية من الأخبار والأوصاف والمعالم والكتاب من المصادر الاندلسية في الترجمة التاريخ فهو من جهة معجم في التراجم ومن جهة ثانية كتاب في التاريخ الا أنه كتاب في التراجم اكثر منه كتابا في التاريخ وجعله على قسمين:

القسم الأول: في حلى المعاهد والأماكن والمنازل والمساكن يتناول اسم مدينة غرناطة ومساحتها وأوصافها وخططها ومروجها وجبالها وما يحيط بها من القرى، وقال " انها تنوف على ثلاثمائة قرية" ثم يتناول تاريخها منذ ان نزل بها العرب الأوائل وأخبار من كان بها من الكتاب والشعراء والأدباء والمتغلبين منذ عصر الفتح حتى قيام الدولة النصرية ثم تاريخ الدولة النصرية وسلاطينها، منذ عصر مؤسسها محمد بن يوسف بن الأحمر حتى عصر المؤلف وقدم وصفا جغرافيا دقيقا لهذه المدينة.

---

[1]- ساجد مخلف: **المرجع السابق**، ص ص 141، 142.

[2]- انظر ساجد مخلف: **المرجع السابق**، ص142.

القسم الثاني: ترجم فيه لثلاث وتسعين وأربعمائة شخصية أندلسية ممن حكموا غرناطة أو نزلوا بها او وفدوا عليها في مختلف عصور تاريخ الأندلس، ويفيض في ذكر الاخبار معاصريه من الملوك والوزراء والشيوخ والأقران ويعني عناية خاصة بتراجم اكابر العلماء والكتاب والأعيان والقضاة من معاصريه سواء في الأندلس او المغرب وهذه التراجم مرتبة على الحروف الهجائية لأسماء أصحابها، ويتناول من خلال هذه التراجم تاريخ عصره والملوك سواء في الأندلس او المغرب بدقة ويصف فيها ما وقع من أحداث سياسية وعسكرية وصف الخبير المطلع ولم ينسى أن يكتب سيرته الذاتية في آخر الكتاب ولكنها ترجمة موجزة تناولت اسمه ونسبه ومولده ونشأته[1]، مرتبين على حروف المعجم، وقسم ترجمة كل رجال الى أبواب في تاريخ حياته ومناقبه وسائر أحواله، الكتاب صدر عن مكتبة الخانجي تحقيق محمد عبدالله عنان، القاهرة، 1974[2].

2- تاريخ تأليفه:

يبدو أن لسان الدين ابن الخطيب لم يكتبه دفعة واحدة فقد بدأ بكتابته أو جمع مواده قبل نفيه الى المغرب عندما خلع سلطانه الغني بالله (761هـ/1359 م) واستأنف العمل فيه بعد عودته من منفاه بالمغرب الى غرناطة سنة (763هـ/1361 م) فراجعه وزاد فيه واستمر يدون وينقح تراجم الإحاطة حتى أوائل سنة (772هـ/ 1371م) قبل مغادرته للأندلس للمرة الثانية بنحو بضعة أشهر ملتجأ الى المغرب[3]، وقد تولى تلميذ ابن الخطيب لأبو عبدالله الشريشي مؤدب أولاد السلطان الغني بالله نسخ كتاب الإحاطة لأول مرة من مسودات أستاذه، وكان يثق به ويعتمد على معاونته فجاءت هذه النسخة من الإحاطة بست مجلدات

---

[1]- يوسف علي الطويل: " **لسان الدين بن الخطيب وكتاب الإحاطة**"، عرض وتقديم، مجلة عصور الجديدة، ع1، جامعة وهران، الجزائر، (2011)، ص ص 43، 44.

[2]- أنور محمود زناتي، **المرجع سابق**، ص 44.

[3]- التطواني: **المرجع السابق**، ق1، ص 78.

وكان لسان الدين القى اليه بالمبيضات اعتمادا منه عليه، وثقته به لاشتغال لسان الدين بأمور السلطنة[1].

3- التعريف بالكتاب:

وردت عدة تسميات مختلفة للكتاب لدى بعض المؤرخين فقد ذكره ابن حجر تحت عنوان الإحاطة في أخبار غرناطة وذكره المقري تحت عنوان (الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة) وذكره في مكان آخر تحت عنوان (الإحاطة عن وجه الاماطة فيما امكن من تاريخ غرناطة) وذكره حاجي خليفة تحت عنوان الإحاطة في تاريخ غرناطة وذكره البغدادي تحت عنوان الإحاطة فيما تيسر من تاريخ غرناطة وذكره عمر رضا كحاله تحت عنوان (الإحاطة في أخبار غرناطة) وذكره جرجي زيدان تحت عنوان الإحاطة في أخبار غرناطة) وذكره عنان تحت عنوان (الإحاطة في أخبار غرناطة) في حين ذكره التطواني تحت عنوان الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة ذكرها العبادي تحت عنوان الإحاطة في تاريخ غرناطة وذكره مؤنس الإحاطة في أخبار غرناطة وذكره العاني تحت عنوان (الإحاطة في أخبار غرناطة) وقد استعمل لسان الدين ابن الخطيب غير تسمية لكتابه حيث ذكره باسم الإحاطة فيما تيسر من تاريخ غرناطة وقال : "أنه كتاب كبير في تسعة أسفار ثم عاد واختصره بتاريخ غرناطة وقال أنه في اثني عشر سفرا وفي كتابه اللمحة البدرية ذكر اسم الكتاب الاماطة عن وجه الإحاطة فيما امكن من تاريخ غرناطة ثم عاد وذكر في مكان آخر من الكتاب نفسه عند حديثه عن عوائد أهل غرناطة وأوصافهم فقال من كتاب الاماطة عن وجه الإحاطة فيما امكن من تاريخ غرناطة وخلاصة القول أنه لا يوجد عنوان آخر للكتاب غير هذا العنوان حيث ذكره في ثبت كتابه في اخر الإحاطة اما كتاب الاماطة فيما أمكن من

[1]- المقري: **نفح الطيب**، ج7، ص 102.

تاريخ غرناطة فهو كتاب آخر ليس للسان الدين ابن الخطيب ومن المحتمل أنه لأحد الشيوخ وهو ابن الجزي محمد بن محمد بن أحمد(ت 758هـ/1357م)[1].

4- منهجه:

تحدث ابن الخطيب عن منهجه في كتاب (الإحاطة) فقال: (والترتيب الذي انتهت إليه حيلتي، وصرفت في اختياره مخيلتي هو أنني ذكرت البلدة حاطها الله منبها على قديمها وطيب هوائها وأديمها واشراق علاها ومحاسن حلاها، ومن سكنها وتولاها وأحوال اناسها ومن دال بها من ضروب القبائل وأجناسها وأعطيت صورتها وأرخت في الفخر ضرورتها، وذكرت الأسماء على الحروف المبوبة وفصلت أجناسهم بالتراجم المرتبة: فذكرت الملوك والامراء ثم الأعيان والكبراء ثم الفضلاء ثم القضاة ثم المقرئين والعلماء ثم المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء ثم الكتاب والشعراء ثم العلماء والأثرياء ثم الزهاد والصلحاء والوصفية والفقراء ليكون الابتداء بالملك والاختتام بالمسك ولينظم الجميع انتظام السلك وكل طبقة تنقسم الى سكن المدينة بحكم الأصالة والاستقرار أو طرأ عليها مما يجاورها من الأقطار او خاض اليها أثباج البجار، أو ألم ولو ساعة من نهار فإن كثرت الأسماء نوعت وتوسعت وان قلت اختصرت وجمعت، وآثرت ترتيب الحروف في الأسماء ثم في الأجداد والآباء لشرود الوفيات والمواليد التي رتبها الزمان عن الاستقصاء وذهبت الى ذكر ان أذكر الرجل ونسبه وأصالته وحليته ومشيخته ومآثره ان كان وصل الفضل بسببه وشعره ان كان شاعرا وأدبه وتصانيفه ان كان ممن ألف في فن وهذبه ومحنته ان كان ممن بزه الدهر وسلبه ثم وفاته ومنقلبه اذا استرجع الله من محنته حياته وما وهبه"، جاء كتاب الإحاطة مرتبا ترتيبا

[1]- ساجد مخلف حسن: "**المعطيات الحضارية في كتاب الإحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب**"، مجلة العلوم الإسلامية، ع2، جامعة باتنة، الجزائر، (2009م)، ص ص 175 ، 176.

هجائيا لتراجم شخصيات عددهم أربعمائة وستة وتسعون شخصية، بدأه بحرف الألف وأنهاه بحرف الياء[1].

وما نلاحظه بالنسبة لمنهج ابن الخطيب في ترجمته لأعلام غرناطة أنه قد استفاد من الطرائق التي استخدمها المؤرخون من قبله، كما أنه لم يستخدم منهجا واحدا وطبقه على الجميع، حيث إننا نجد تنوعا في رصده للشخصيات التي يترجم لها: "وقد قسمه إلى أقسام قسم للملوك والأمراء وقسم للعمال وثالث لذوي النباهة كالقضاة والمتحققين بعلوم القرآن والمحدثين والفقهاء ومن إليهم".

كما انه كثيرا ما يكشف النقاب عن الحياة العامة ويهتم بالأحوال الاجتماعية والاقتصادية التي وقعت ويسرد الاحداث بدقة ويؤرخ للتحولات السياسية والثقافية والفكرية كما يقدم تراجم دقيقة لرجالات الأدب والفكر والدولة وطبقاتهم من وزراء وحجاب وقضاة وكتاب وفيما يتعلق بالخطوط العامة لمنهجه فهو في أغلب الحالات يبدأ في عرض الشخصية المترجم لها كالآتي: اسمه وكنيته ونسبه وحاله ونباهته ومشيخته، ودخوله غرناطة وشعره وتصانيفه ومحنته ومولده ووفاته[2].

وقد جعل من نظام الأسفار أساسا لتبويب الكتاب وقاعدة لتقسيمه فهو يحتوي على اثني عشر سفرا " يضم مخطوط الاسكوريال منها سته أسفار، من السفر السابع الة السفر الثاني عشر ويلي هذا السفر الأخير ترجمه ابن الخطيب مكتوبة بقلمه، وهذه الأسفار فيما يبدو – عدا السفر الأخير– متقاربة الأحجام يحتوي كل منها على نحو أربعين ترجمة، وهذا عدا السفر الأخير الذي يضم ثمان تراجم فقط، ومعنى ذلك أن مخطوط الاسكوريال بحجمه، وعدد أسفاره نصف المؤلف الأصلي، وتكون نسخة الاسكوريال هذه من جزئين كبيرين، وصل إلينا

[1]– سفيان صرصاق: **المرجع السابق**، ص 74.

[2]– محمد سيف الإسلام بوفلاقة: **"مصادر ابن الخطيب في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة وأثرها على منهجه"**، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع25، (ديسمبر 2018)، ص ص 184– 186.

منهما فقط هذا الجزء الثاني، الموسوم فوق صفحته الأولى بأنه (السفر الثاني) من مختصر الاحاطة، وهو من محتويات المكتبة الزيدانية الشهيرة التي استولى عليها الاسبان في عرض البحر في أوائل القرن السابع عشر وضمت الى محتويات المكتبة الملكية بالاسكوريال[1]".

5- الأهمية العلمية للكتاب:

يعد كتاب الإحاطة من اهم المصادر الاندلسية في التراجم والتاريخ، فهو من جهة معجم في التراجم، ومن جهة ثانية كتاب في التاريخ، قد لاقى الكتاب استحسانا من قبل قارئيه فعدّه المقري من الكتب التي ذاع صيتها بالمشرق والمغرب وذهب الى ان المشارقة كانوا أشد اعجابا به من المغاربة واكثر لهجا بذكره مع فتنة في تلك البلاد المشرقية، اذا اعتنى باختصاره الاديب المصري الشهير بدر الدين محمد بن إبراهيم البشتكي (ت 830هـ/ 1427م) وسماه: "مراكز الإحاطة، في أدباء غرناطة" وهو في مجلدين بخطه، وعرج عليه حسين مؤنس في كتابه معالم تاريخ المغرب والأندلس وقال فيه: (أما الكتاب الجليل الذي يعد مفخرة لابن الخطيب فهو كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" وهو كتاب ضخم، تقع نسخته المطبوعة في أكثر من ألفي صفحة، تضم تاريخا وافيا للأندلس وخاصة إقليم غرناطة.

وقال يوسف الطويل بالرغم من ما في كتابه من إيجابيات كثيرة فأن له مؤاخذات عليه منها " أنه كثير التكرار في كتاباته من ذلك رسالة ينقلها في الإحاطة ثم يوردها كما هي في كتابه "ريحانة الكتاب"[2].

---

[1]- محمد سيف الإسلام بوفلاقة: "**اسهامات علماء الأندلس في خدمة التاريخ والتراجم**"، مجلة مدارات تاريخية، م3، ع1، الجزائر، (مارس 2021) ص 369.

[2]- يوسف الطويل: **المرجع السابق**، ص ص 44، 45، أنظر **يوسف علي الطويل: "لسان الدين ابن الخطيب وكتاب الاحاطة"**، مجلة عصور، ع4/5، (ديسمبر 2003/ جوان 2004)، ص 55.

الفصل الثانـي

الحياة الاجتماعية ومظاهرها في غرناطة

أولا: التركيب العرقي والفئوي للمجتمع الغرناطي

ثانيا: العادات والأخلاق

ثالثا: الأعياد والاحتفالات والأزياء

رابعا: الأطعمة والأشربة:

خامسا: صورة المرأة:

الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية ومظاهرها في غرناطة

يقول شكيب أرسلان عن الأحوال الاجتماعية في غرناطة نقلا عن ابن الخطيب: (أحوال أهل هذا القطر في الدين، وصلاح العقائد أحوال سنة والنحل فيهم معروفة، فمذاهبهم على مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة جارية، وطاعتهم للأمراء محكمة، وأخلاقهم في احتمال المعاون الجبائية جميلة وصورهم حسنة وأنوفهم معتدلة غير حادة وشعورهم سود مرسلة، وقدودهم متوسطة معتدلة إلى القصر، وألوانهم زهر مشربة بحمرة، وألسنتهم فصيحة عربية يتخللها أعراب كثير وتغلب عليهم الإمالة وأخلاقهم أبيّة في معاني المنازعات، وأنسابهم عربية وفيهم البربر والمهاجرة كثير[1]).

ومن خلال ما قاله ابن الخطيب نأتي لذكر الجوانب الاجتماعية ومظاهرها في المجتمع الغرناطي.

أولا: التركيب العرقي والفئوي للمجتمع الغرناطي:

قسم ابن الخطيب المجتمع إلى ستة أقسام وهم: الطبقة الحاكمة وما يلحق بهم والطبقة الوسطى الراضية بوضعها الاجتماعي، والطبقة الدنيا المهيأة للثورة، وهي أضعف الطبقات وأتعسها وطبقة الفقهاء والعلماء ورجال الدين وطبقة تؤدي ما عليها من ديون وضرائب وطبقة الزهاد والنساك[2].

1- التركيب العرقي:

أ / العرب والبربر:

[1]- شكيب أرسلان: **المرجع السابق**، ص 191.

[2]- ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ص ص 44-48.

من الأمور الأساسية والمنهجية التي انتبه إليها ابن الخطيب وهو يحاول إعطاء صورة عن المجتمع الغرناطي إشارته إلى العناصر المُكونة له قائلا: (وأنسابهم عربية وفيهم من البربر والمهاجرة كثير)، ولم يكتف ابن الخطيب عند ذكره للعنصر العربي بالإشارة اليه جملة، بل يذكر أن أغلب أنساب أهل غرناطة عربية وذلك راجع الى انزال أبي الخطار الكلبي العرب الشاميين بهذه الكورة[1]، نظر في الوثائق الرسمية من مراسيم وظهائر وبيعات واجازات فتقصى الأصول النسبية التي يتكون منها المجتمع عامة وذكرها مفصلة، يقول ابن الخطيب: (وأنسابهم حسبما يظهر من الاسترعات والبيعات السلطانية والاجازات عربية يكثر فيها القرشي والفهري والأموي والأنصاري والأوسي والخزرجي) فيعد حوالي سبعة وسبعين أصلا عربيا ينتسب الى بطون مختلفة من جزيرة العرب، ثم يشير الى نسبها حسب الكثرة والقلة تدقيقا في الإحصاء كقوله: (ويقل من ذلك السلماني نسبا، وكالدوسي، والحواري، والزبيدي، ويكثر فيهم كالأنصاري، والحميدي، والجذامي، والقيسي، والغساني)[2].

وابن الخطيب حينما يفعل هذا إنما يفعله لتأكيد غلبة العنصر العربي وطغيانه من حيث النسبة والكثافة استجابة للنزعة القومية، والحظوة بشرف الانخراط في سلكها لعمال النبوة كما هو بين، دل على هذا قوله: (وكفى بهذا شاهدا على الأصالة، ودليلا على العروبية)

ونستنتج من خلال النصوص المتفرقة أن العنصر البربري الوافد من جميع بلاد المغرب مترامية الأطراف خلال العصور التاريخية المتباينة لم يكن أقل نسبة من العنصر العربي، كما تفيد النصوص أن أواصر الامتزاج والتلاحم كانت بين العنصرين مستحكمة لتوازن كفتي العصبية والشوكة، وإن كان النفوذ السياسي والعسكري قد آل إلى العنصر البربري غير مدافع

---

[1]- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 106.

[2]- رابح عبدالله المغراوي: **"تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (713-776هـ/1314-1375م)"**، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 20، الكويت، 2000، ص ص 35، 36.

ابتداء من تاريخ ضعف الخلافة الأموية وانتهاء بسقوطها، ولكن الأمر كان يحفظ التوازن بين الطائفتين التفوق الثقافي والحضاري الذي كان عليه العنصر العربي على جهة الاختصاص والاكتساب.

ب/ اليهود والنصارى:

لم يشر ابن الخطيب لليهود كعنصر يستحق الاحتفاء والاهتمام ومن الممكن أن الأمر راجع لاحتقارهم لكنه أشار إليهم في مواقع خلال ترجمته لبعض السلاطين استقبل اليهود الفاتحين العرب كمحررين لأن القوط كانوا يسومونهم أنواع العذاب فساعدوا المسلمين على تثبيت أقدامهم وبالمقابل منحوا الحرية الكاملة ورفع عنهم الاضطهاد وتقادم إلى الأندلس أعداد كبيرة منهم وأصبحت لهم الأديرة ومراكز دينية واستمر وجودهم كأحد العناصر الفاعلة حيث يذكر ابن الخطيب (أن أبا الوليد إسماعيل بن الأحمر خامس ملوك بني نصر أخذ يهود الذمة بالتزام سمة تشهرهم وشارة تميزهم وهي الشواشي ذات اللون الأصفر ليوفوا حقهم من المعاملة التي أمر بها الشارع في الخطاب والطرق)[1] وقال غوستاف لوبون (وكانت اسبانيا العربية بلد أوربا الوحيد الذي يتمتع اليهود فيه بحماية الدولة ورعايتها فصار عددهم فيه كثيرا)[2]، ولم تعرض المصادر التاريخية والأدبية مشكلات كبيرة أو صراعات جرت بينهم وبين بقية السكان أو مع السلطة الحاكمة على الرغم من دورهم البارز في التجارة وما كان لهم من دور في الحقل الفكري اذ برز منهم كتاب وشعراء وفلاسفة وعلماء[3]، وتقلدهم المناصب الحساسة في الدولة ولا سيما المالية منها عدا الاضطراب الذي حصل بغرناطة وتحدثت عنه المصادر بروايات مختلفة[4]

---

[1]– [1]ابن الخطيب: **اللمحة البدرية**، ص71.

[2]– غوستاف لوبون: **حضارة العرب**، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2013، ص 291.

[3]– يوسف شكري فرحات: **المرجع السابق**، ص 100.

[4]– عمر إبراهيم توفيق: **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة "سياسيا واجتماعيا وثقافيا"**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص ص 165، 166.

وقد عمد اليهود إلى إزعاج السلطة في غرناطة وذلك بتحريض وتشجيع الاسبان النصارى لغزو غرناطة ودعمهم وتشجيعهم، كما ذكر ذلك ابن الخطيب قائلا " وأزعج منهم الى بشر العدوة في رمضان من العام المذكور عدد جم، أنكرتهم الأهواء، وأكلتهم الطرق وتفرقوا شذر مذر، فأصاب كثير من الجلاء جمعتهم من اليهود، وتقاعدت بها منهم طائفة"[1]

ثم انه اهتم بذكر النصارى في احد فصول مقدمة الإحاطة وهو (ذكر من آل إليه حال من ساكن المسلمين بهذه الكورة من النصارى المعاهدين على الايجاز والاختصار) حيث أشار فيه الى دورهم الخطير داخل الدولة الإسلامية ثم يذكر افتاء القاضي أبو الوليد بن رشد الجد بإجلائهم عن الحضرة وتغريبهم شذر مذر في ظل الدولة المرابطية الفتية.

ج/ المولدون والمدجنون:

لقد ارتبط الكثير من العرب والبربر مع السكان الأصليين في الأندلس بالمصاهرة، وعاشوا جميعا متجاورين متحابين ومتساوين، الأمر الذي أدى انتشار الإسلام في هذه البلاد وأطلقوا على السكان الأصليين اسم (عجم الأندلس). ثم انطلقوا على الذين أسلموا منهم اسم (الأسالمة أو المسالمة)، ثم أطلقوا على أولادهم الذين نشأوا على الإسلام اسم المولدين ثم تلاشت التسمية أخيرا بسبب اختلاط الناس، وتحول الجميع الى شعب أندلسي واحد دون تمييز[2].

عرف بيار غيشار المولدون بأنهم من أهل الدين وهم سكان الأندلس الأصليون الذين اعتنقوا الإسلام، والمولدون هم أبناء العرب والبربر من أمهات مسيحيات، وقد شغلوا مناصب

[1]– محمد بشير العمري: **مظاهر الابداع الحضاري في التاريخ الأندلسي**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012

[2]– خاشع المعاضيدي: **تاريخ الدول العربية في الأندلس (92–897 هـ/ 711–1492م)**، منشورات جامعة بغداد، بغداد، 1988، ص 221.

كبرى في الأندلس لاحقا[1]،نتج المولدون عن زواج المسلمين العرب من الاسبانيات منذ الفتح جيل جديد عرف في التاريخ باسم المولدين ولم يقتصر على الأمراء والخلفاء فقط بل تعداهم الى بقية طبقات المجتمع، وبقيت هذه الظاهرة الى غاية خروج المسلمين من شبه الجزيرة الأيبيرية، حيث كثر عددهم واحتفظ هؤلاء بأسماء ذات أصول اسبانية، وقد كان من الطبيعي تأثر هذا الجيل الجديد بعادات أمهاتهم وتقاليدهم ولغتهم، وكان من بين التأثيرات شيوع ظاهرة ازدواجية اللغة من اختلاط العربية مع الرومانسية وهي لهجة عامية مشتقة من اللاتينية نشأت عنها اللغة الاسبانية أما المدجنون فتأثر هؤلاء رغم قربهم من الاندلسيين إلا أن اختلاطهم بالنصارى أفقدهم مقومات الشخصية الإسلامية والأندلسية[2].

2- التركيب الفئوي:

قسم ابن الخطيب في كتابه أعمال الأعلام المجتمعات الى ستة أقسام وهم الطبقة الحاكمة وما يلحق بهم، والطبقة الوسطى الراضية بوضعها الاجتماعي، والطبقة الدنيا المهيأة للثورة، وهي أضعف الطبقات وأتعسها، وطبقة الفقهاء والعلماء ورجال الدين، وطبقة تؤدي ما عليها من ديون وضرائب وطبقة الزهاد والنساك[3]. وقد ذكر ابن الخطيب أصناف الناس صنف همه الدنيا وهم صنائع الحاكم وخدامه وعماله وفتيانه، وصنف مرتق من الديوان راض بحظه من الزمان لا يتشوف إلى المزيد، وصنف منازع منافس، وصنف من أهل الدنيا والآخرة، صانوا أديانهم

---

[1]- عبد الكريم فايزي: **التسامح الديني في المجتمع الاندلسي وتأثيره على المنظومة القيمية والعلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة والطوائف (316-488هـ/929-1095م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ، اشراف مفتاح خلفات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2019، ص 71.

[2]- زوبير بعلي: **الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة (629-897هـ/1232-1492م) من خلال كتب النوازل والوثائق**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف رشيد باقة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، 2019، ص ص 96 ، 97.

[3]- ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ص ص 44-48.

وعرفوا زمانهم واقتصروا على رسول الله في الإرشاد وإلهام السداد، وصنف غارم لا همّ له إلا فيما يخفف أصره أو يديل باليسر عسره، وأما هؤلاء فأوباش الأسواق، وحمقى مالهم من أخلاق، وصنف همه الآخرة وهم أولياء الله[1].

لابن الخطيب مواقف معادية للعامة لتلقب أهوائهم وما يرتكبه الرعاع والدهماء أوقات الفتن من أعمال شغب ونهب وسلب، كما خبر ذلك بنفسه وما حل بأمواله وممتلكاته قبيل نزوحه الأول من غرناطة الى المغرب خاصة وأن هذه الفئة صعبة الارضاء من قبل أرباب الدول، ويروي لنا كيف ان العامة ولجهلها تنقاد وراء الأوهام وذلك عند حديثه عن قبر باديس بن حبوس في غرناطة، فيقول (وقد أدال اعتقاد الخليفة في باديس بعد وفاته قدم العهد بتعرف أخبار جبروته وعتّوه على الله سبحانه، لما جبلهم عليه من الانقياد للأوهام، والانصياع للأضاليل، فعلي حفرته اليوم من الازدحام بطلاب الحوائج والمستشفين من الأسقام ما ليس على قبر معروف الكرخي وأبي يزيد البسطامي)[2]، بل ان أحد أئمة مسجد القصبة القديمة بغرناطة رفع الى السلطان رقعة يتوسل فيها الاذن بدفنه مجاورا لقبر باديس[3].

أما الجانب الشرقي من مدينة غرناطة اشتمل على أحياء الأمراء والأغنياء، وكانوا يسكنون دورا فسيحة تحيط بها الحدائق والبساتين، وقد تحدث كثيرا ابن الخطيب عن معالم التقدم والعظمة اللذين بلغتهم غرناطة فأعطاها صورة لعصره انطبعت مظاهرها على حياة الناس وطرق معيشتهم في جميع النواحي وعن المستوى المعيشي لسكان دولة غرناطة الذي أقر بأنه

---

[1]– أنظر ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، ص 44. زوبير بعلي: **المرجع السابق**، ص ص 105، 106.

[2]– ومعروف الكرخي صوفي كبير وناسك زاهد توفي ببغداد سنة 200هـ/ 815م، وتوفي الصوفي الشهير أبو يزيد البسطامي ببسطام خرسان سنة (26هـ/ 647م). أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص 442.

[3]– أمين توفيق الطيبي: **دراسات وبحوث تاريخ المغرب والأندلس**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997، ص ص 227، 228.

كان عاليا جدا، حيث كان دخل الفرد الغرناطي مرتفعا فبلغ المجتمع من الرخاء والترف شأوا كبيرا[1].

ثانيا: العادات والأخلاق

1- العادات: مما لا شك فيه أنه كانت لأهل غرناطة عادات وتقاليد خاصة بهم يعرفون بها الى جانب عادات أخرى قد يشتركون فيها مع كثير من المجتمعات الإسلامية آنذاك، ولعل أبرز عادة تميز بها أهل غرناطة حتى عدت في رأي ابن الخطيب من العادات المتميزة المتفردة، ربما لذيوعها وانتشارها وسط شريحة اجتماعية واسعة، ما أشار إليه في هذا الوصف، يقول: (وعادة أهل المدينة الانتقال الى حلل العصير أوان ادراكه)[2] ولقد كان الانتقال تعبئة شاملة، سواء على مستوى الأسرة الواحدة، كوحدة اجتماعية جزئية، أو على مستوى المجتمع قاطبة من حيث الكثرة كمجموع وحدات متعددة، تحشر له جميع الأدوات والوسائل الممكنة وتجمع له الأيدي العاملة المتمرنة يستشف هذا من تتمة النص المقتبس آنفا: (.. بما تشتمل عليه دورهم، والبروز الى الفحوص بأولادهم).

والتعبئة بهذه الصورة المبنية توحي بطول المدة المستغرقة، لتشمل موسم الزيتون برمته، جنبا وقطفا، وعصرا وهصرا، ثم أخيرا جمعا وارتحالا، ولعل المدة كانت أزيد من شهر، كما يوحي النص بكثرة المتعاطين لهذا النوع من الفلاحة والصناعة، بما يجعل الثمن زهيدا، والقيمة رخيصة، وبما يوحي أيضا بكثرة الأرحاء الطاحنة التي تعتمد تقنيات عالية تشهد بالعبقرية والخبرة[3].

---

[1]- عبد الحكيم الذنون: **آفاق غرناطة**، ط1، دار المعرفة، 1988، ج2، ص 44.

[2]- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ص 138.

[3]- رباح عبدالله المغراوي: **المرجع السابق**، ص ص 51، 52.

ومن عادات أهل غرناطة حث الناس على دفع الصدقات وخصوصا في الأزمات وحثهم عليها الفقهاء ورجال الدين وقد ذكر ابن الخطيب في ترجمته للفقيه محمد بن أحمد بن محمد الدوس (ت 738هـ/ 1338م) من أهل غرناطة، أنه كان " كثير الحض على الصدقة في المحول والأزمات، يقوم في ذلك مقامات حميدة وينفع الله بها الضعفاء، وينقاد الناس لموعظته، ويؤثر في القلوب بصدقه" وقد تنوعت مصادر الصدقات منها ما كان من قبل الخلفاء والسلاطين أو من قبل الأغنياء والميسورين الحال، كما اختلفت المناسبات التي توزع فيها كالأعياد والمناسبات الدينية[1]. و من ملوك غرناطة السلطان محمد السادس الغني بالله" فقد كان يعين الصدقات في أوقات عديدة، ويقعد لمباشرة المظالم ستة عشر يوما في كل شهر من شهور الأهلة، يصل إليه فيها اليتيم والأرملة، فيفرح الضعيف وينتظر حضور الزمن[2].

ومن العادات والتقاليد الغرناطية التي هي أقرب الى الأخلاق، طاعة أولي الأمر من الأمراء والسلاطين قال ابن الخطيب: (وطاعتهم للأمراء محكمة)[3] ولعل هذا راجع الى عوامل الوحدة التي كانت تؤلف صفوفهم وتنبذ فرقهم الذاهبة بريحهم، وقد أشار الى بعض منها مثل صلاح القائد ووحدة المذهب واستقامة النحل.

وهناك خلق آخر ذكره ابن الخطيب يدرج ضمن العادات والتقاليد، وهو من الظروف السياسية ويتمثل في التحمل الضرائبي والجبائي دون شكوى أو ضجر، إذ مما لا شك فيه أن تكاليفه كانت مضنية لقلة الموارد بسبب النفقات العسكرية الجهادية التي عملت به الدولة

---

[1]– مثنى فليفل سلمان الفضلي وهمسة صالح عبد القادر السعدون: " **الخدمات العامة في مملكة غرناطة**"، مجلة الأستاذ، ع213، بغداد، (2015)، ص 175.

[2]– المغراوي: **المرجع السابق**، ص52.

[3]– ابن الخطيب: **الإحاطة**، ص134.

النصرية على البقاء وإرهاب عدوها فيقول فيهم ابن الخطيب (وأخلاقهم في احتمال المعاون الجبائية جميلة)[1].

وكانت عادة التسول من العادات القبيحة عندهم يقول صاحب نفح الطيب: (وأما طريقة الفقراء على مذهب أهل الشرق في الدروزه التي تكسل عن الكد وتحوج الوجوه للطلب في الأسواق فمستقبحة عندهم الى نهاية، وإذا رأوا شخصا صحيحا قادرا على الخدمة يطلب.. سبّوه وأهانوه فضلا عن أن لا يتصدقوا عليه فلا تجد بالأندلس سائلا إلا أن يكون صاحب عذر)[2].

والى جانب المتسولين كان هناك بعض القمارين والخمارين الذين يقدمون باستدراج البعض للعب الورق أو بيع الخمر لهم للاستيلاء على ما معهم من نقود[3].

2- الأخلاق: وصف ابن الخطيب أخلاق أهل البلاد التي نزل بها بقوله (باستحلال الغيبة في الأسمار، واحتقار أولي الفضل والوقار) ومن العادات الذميمة التي لاحظ انتشارها وتنافي طبيعة الدين وتعاليمه ما أخذه عن أهل غرناطة (إهانة القبور وسوء الجوار) وفي البخل (أما مدينة غرناطة، فقد عرف عن أهلها الشّح بالدرهم والدينار)[4].

رسم ابن الخطيب لوحة مختزلة ودقيقة، موحية ومؤثرة تفوق من حيث القيمة والدلالة اللوحة الفنية لأنها تنبض بالحياة فضلا عما تثيره من ظلال وايحاءات ممتدة في فضاءات الخيالات، يقول: (وصورهم حسنة، وأنوفهم معتدلة غير حادة، وشعورهم سود مرسلة، وقدودهم متوسطة معتدلة الى القصر، وألوانهم زهر مشربة بحمرة) ونقل ابن الخطيب أيضا عن أخلاق ملوك

---

[1]- المغراوي: **المرجع السابق**، ص 52.

[2]- المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص 220.

[3]- سامية مصطفى محمد مسعد: **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من 484 الى 620هـ**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003، ص 251.

[4]- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ص ص 88، 89.

غرناطة فقال إن السلطانين إسماعيل بن يوسف كان منحطا في درك اللذة متغاضيا عن أمور الرعية وكذا في عهد محمد ابن إسماعيل فقد كان دمث الأخلاق وعانت الرعية في فترة حكمه[1].

ويذكر ابن الخطيب بصورة أوسع أخلاق العامة في كتاب معيار الاختيار بعض الظواهر الاجتماعية السلبية منها السرقة والتي انتشرت بشكل كبير في فترة الاضطرابات السياسية وخاصه في القرى والضواحي البعيدة، وفي هذا يقول ابن الخطيب:".. والحر بدم الغريب مطلوب.." ما يدل على ان بعضها أشرار يعترضون طريق الغريب بغية السلب ما يؤدي الى قتل الغريب ويضيف في موضع آخر حين يصف سوء أخلاق العامة في بعض مناطق غرناطة حين يقول: "... وفتنة يعد بها واعد، وشرور تسل الخناجر وفاجر يسطوا بفاجر، وكلف بهاجر واغتمام تبلغ به القلوب الحناجر.." ويصف الكثير من مظاهر الانحراف[2].

ثالثا: الأعياد والاحتفالات والأزياء:

1- الأعياد: لقد كان المجتمع الغرناطي كبقية المجتمعات الإسلامية يحتفل بالأعياد الخاصة بالمسلمين بعيدي الفطر نهاية صوم رمضان ويبدأ بصلاة العيد ثم تقدم التهاني والتبريكات ويتبادل الناس الزيارات والأضحى حيث بعد صلاة العيد تذبح الأضاحي التزاما بالسنة النبوية كما يحتفلون بليلة القدر إذ تضاء الشموع ويوقد البخور، ويختم القرآن وتقدم في هذه الليلة الأذكار والدعاء والتهليل والتسبيح[3]، ويحتفلون أيضا بأيام العصير عند جني محصولي العنب

---

[1]- حنان بكارة، محمد بوشنافي: "**الحرب والأسرة بمملكة غرناطة في عهد بني الأحمر – دراسة تاريخية أنثروبولوجية**-"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، م17، ع02، جامعة تلمسان، الجزائر (2021/06/05)، ص 144.

[2]- سليم حاج سعد: **عامة غرناطة في عصر بني الأحمر (629-898هـ/ 1232-1492م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف عبد العزيز فيلالي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة عبد الحميد مهري، 2016، ص 101- 106.

[3]- شذى علي كاظم وعبد الكريم الياسري: **الحياة الاجتماعية في مدينة غرناطة (92-483هـ)**، حوليات آداب عين شمس، م48، ع أبريل-يونيه، جامعة عين شمس، 2020، ص ص 167، 168.

والتين، وفضلا عن هذه الأعياد كانت هناك العديد من وسائل التسلية والهوايات، التي كانوا يمارسونها وتأتي في مقدمتها ألعاب الفروسية، و أهل مملكة غرناطة الخاصة والعامة منهم كانوا مولعون بهذه الرياضة، وربما يكون سبب ذلك كون بلدهم يعيش في حالة حرب دائمة، بسبب مجاورته ثلاث ممالك اسبانية، تتحين الفرص للايقاع به وقد كان الغناء أيضا وسيلة من وسائل التسلية لدى الغرناطيون وقد أبدو نحوه ميلا شديدا[1].

كذلك بدت عليهم مظاهر التسامح مع المسيحيين واليهود حيث منحوهم الحرية في العبادة وإقامة الكنائس والأديرة وممارسة شعائرهم بل ونجد المسلمين يشاركون النصارى أعيادهم التي تختص بهم مثل عيد السيد المسيح (عيد النيروز)[2] وعيد العنصرة (المهرجان) وخميس أبريل وغيرها من الأعياد واحتفوا بهذه الأعياد احتفاء لا يقل عن احتفاء المسيحيين بها وانما شمل مختلف طبقات الاندلس من رجال ونساء والصغار والكبار والرعيّة والحكّام والأدباء والجواري والحرائر باستثناء حالات محدودة من الفقهاء المتشددين وقد عجب العزفي في كاتبه الدر المنظم من " إحصاء الأندلسيين لتواريخ النصارى والاعتناء بمواقيتها...) وأضاف أن العادة جرت عند الاندلسيين يستعدوا لهذه الأعياد ويخموا لشأنها عاما بعد عام (حتى رسخت في صدورهم وتصورت في عقولهم وتاقت إليها أنفسهم)[3]، اما عن أيام الجمع والأعياد يبدأ خروج النساء لزيارة المقابر فيتعرضون للمضايقات من جانب الشباب الذين تزدحم بهم الطرقات ويهنى ابن

---

[1]– رياض احمد عبيد العاني: "**الأحوال العامة في مملكة غرناطة (635-897هـ/1237- 1492م)**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، م17، العدد9، (أكتوبر 2010)، العراق، ص 353.

[2]– نوروز كلمة فارسية، مركبة من لفظين: أولهما "نو" أي االجديد وثانيهما "روز"أي اليوم، أنظر عمار عبدالرحمن إسماعيل آمبدة: " **شعر التهاني للشاعر لسان الدين بن الخطيب "في بلاط بني الأحمر بغرناطة الأندلسية**"، مجلة الشهاب، م08، ع03، جامعة الوادي، الجزائر، 2002، ص617.

[3]– صلاح جرار: **زمان الوصل** "**دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس**"، المؤسسة العمومية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص ص 88، 92، 93.

عبدون عن هذا بقوله: (لا يترك الشبان أيام العيد يجلسون فيها على الطرقات لاعتراض النساء، ويجد في منع ذلك المحتسب والقاضي..)[1].

2- الاحتفالات:

اهتم الغرناطيون بفن الغناء والموسيقى حيث مثلا عنصرا مهما في الحياة الاجتماعية ومما ساعد على ذلك كثرة الأعياد والمناسبات والاحتفالات التي تقام بتلك المدن، وشغول الموسيقى والغناء حيزا كبيرا في تلك الاحتفالات، رغم تحريم الفقهاء للكثير من الآلات الموسيقية التي كانت تستعمل آنذاك، إلا ان ذلك لم يحد من استعمالها، ونفهم من كلام ابن الخطيب حين قال (شاع الغناء في غرناطة حتى في الدكاكين والمحلات)[2] فكان اهل غرناطة يعشقون الموسيقى ويميلون إليها، ويقول في موضع آخر (والغناء مدينتهم فاشى، حتى في الدكاكين التي تجمع صنائعها كثيرا من الأحداث كالخفافين ومثلهم[3]، ان هذا الفن لم يكن حكرا على طبقة معينة وإنما كان عاما بين طبقات المجتمع الأندلسي وكان سمة من السمات التي تميز ذاك المجتمع في تلك الفترة.

ومما ساعد على انتشار الأمر ميل الأندلسيين الى المرح والاحتفال بعدد كبير من المناسبات كالانتصارات العسكرية، مولد الامراء، الاحتفالات الفلاحية الموسمية أثناء جني بعض المحاصيل كالعنب والزيتون وغيرها، أين كانت تتم الاحتفالات بالغناء والموسيقى[4].

ومن أماكن النزهة والترفيه أيضا وادي شنيل متنزها آخر الى جانب اندرش يرتاده اهل غرناطة أيضا قد وصفه ابن الخطيب بان لأهل الحضرة بجنازته كلف ولذوي البطالة فوق نهره

---

[1]- سامية مصطفى: **المرجع السابق**، ص251.

[2]- ابن الخطيب: **الإحاطة**، المصدر السابق، ص36.

[3]- أنظر ابن الخطيب: **الإحاطة**، ص137، سامية مصطفى: **المرجع السابق**، ج1، ص 273.

[4]- عبد القادر بوحسون: **المرجع السابق**، ص ص 229، 230.

أريك من دمث الرمل وحجال من ملتف الدوح ولأهل غرناطة في أفراح العيد أماكن يجتمعون فيها أشبه ماتكون بالملاعب الكبيرة تحفل بكل أصناف اللهو والنزوح واستعراض الجند، وفي الخريف يحتفل الغرناطيون الميسورو الحال بعيد قطاف العنب أو يوم العصير، فيغادرون منازلهم في المدن ويقضون أياما في الفيلات المحاطة بأشجار العنب التي يمتلكونها عند سفوح وسهول الجبال، وبهذه المناسبة كان الرجال والنساء والأطفال يرتدون أجمل الثياب ويقضون أوقاتهم في الموسيقى والرقص[1]، وفي الوقت نفسه كانوا يأخذون حذرهم ولم ينسوا الخطر النصراني المجاور فكانوا يحملون معهم أسلحتهم للتصدي لأي هجمة قشتالية متوقعة[2].

3- الأزياء:

كان أهل الأندلس من أكثر الناس عناية بنظافة ملابسهم واناقتها، وقد اختلف لباسهم عن لباس المشارقة اختلافا بينا لا سيما في حالة الحداد فقد اتخذوا اللون الأبيض شعارا للحداد بينما كانت سمة الحداد في المشرق الإسلامي اللباس الأزرق، اما فيما يتعلق بالعمائم فقد تسامح أهل شرق الأندلس فيها فلم تكن شائعة اما في غربها فكان لباس القضاة والفقهاء وكل عالم يشار إليه بالبنان، وكان كل رجال الأندلس يستخدمون الطيلسان[3]، لكن الشيوخ المرموقين هم الذين كانوا يضعونه على رؤوسهم وكانت غفائر الصوف لديهم في الغالب حمراء أو خضراء[4] وذكر

---

[1]- عبده بن محمد عواجي عبد القهار: **علاقات مملكة غرناطة مع الدول الإسلامية "635- 897هـ"**، ص ص 420، 421.

[2]- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ص 138.

[3]- تعريب تالشان وجمعه طيالسة وهو من لباس العجم مدور أسود، أنظر المطرزي أبي الفتح نصر الدين: **المغرب في ترتيب المعرب** "**معجم لغوي**"، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد المختار، ط1، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، 1979، ج2، ص 23.

[4]- المقري: **نفح الطيب**، ج1، ص ص 222، 223.

ابن الخطيب أن العمائم تقل في زي أهل غرناطة في عهده ولم يعتن بلباسها سوى الشيوخ والقضاة والعلماء والجند العربي[1].

أما فيما يخص الملابس التي كان يرتديها أهل غرناطة، فقد تأثرت هي الأخرى بالبيئة والوسط المترف، وهذا ما يؤكده ابن الخطيب، حيث يصف لباس أهل غرناطة فيقول " ولباسهم الغالب على طبقاتهم الفاشي بينهم، الملف المصبغ شتاء، تتفاضل أجناس البزز منه بتفاضل الجدات(الغنى) والمقادير (أي مكانة الانسان) والكتان والحرير والطن والمرعزي والأردية الأفريقية والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة صيفا فتبصرهم في المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المنفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة"[2].

وكان سكان غرناطة لديهم ولع بتزيين وتطريز ملابسهم، حتى وصل ذلك الى رسم أسمائهم وعلامات تختص بهم في طراز اثوابهم المعدة للباسهم وقد تميز أهل الأندلس بنظافة ملابسهم وفرشهم.

كانت نساء غرناطة تتزين بالحلي وكانت القلائد والدمالج والشنوف والخلاخل من الذهب الخالص عند الأغنياء (بينما يلبس الآخرون حليا من اللجين) وأحجار الياقوت والزبرجد (الزمرد) ونفيس الجوهر لدى علية القوم[3].

[1]– محمد عبده حتاملة: **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، مطابع الدستور التجارية، عمان، 2000، ص 1083.

[2]– ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص ص 134، 135.

[3]- حتاملة: **المرجع السابق**، ص ص 1083، 1084.

رابعا: الأطعمة والأشربة:

عندما فتح العرب المسلمون بلاد الأندلس، كانوا يعتمدون على الأطعمة التي عرفوها في بلادهم، حتى عرفوا على الكثير من أنواع الأطعمة التي كانت موجودة في الأندلس شيئا فشيئا، وذلك لاستقرارهم مع سكان البلاد واختلاطهم بهم، فأخذت أطعمتهم تتغير وتتعدد أنواعها، ومن أطعمة العرب المعروفة الثريد وهو الخبز يفتت ويبل بالمرق ويوضع فوقه اللحم واللمزة وهو خبز يكسر على السمن، والكوثان وهو الأرز والسمك، والربيكة وهو شيء يطبخ من البر والتمر ويعجن بالسمن، وذكر ابن الخطيب أن الغنى كان سائدا في غرناطة وأن أهلها يميلون إلى الاقتصاد، أما طعامهم الغالب فكان من القمح (البرّ الطيب) طيلة العام، وربما عمد الفقراء وأهل البادية إلى أكل الذرة العربية والقطاني الطيبة في الشتاء، كما كانت تتوافر لديهم أنواع متعددة من الفواكه المجففة طيلة العام، كما كانوا يدّخرون العنب سليما من الفساد الى شطر العام، كما كانوا يحفظون التين والزبيب والتفاح والرمان والقسطل والبلوط والجوز واللوز الى غير ذلك مما لا ينفذ ولا ينقطع مدده إلا في الفصل الذي يزدهر في استعماله. (ومن هذا نكتشف أن سكان غرناطة لهم طرقهم المبتكرة في الادخار وحفظ المخزون سالما من التعفن ولضياع لمدة طويلة مما يوضح خبرتهم في هذا المجال) زيادة على هذا استخدموا أنواع اللحوم المختلفة سواء الأبقار أو الأغنام أو الطيور، وأنواع الأسماك المختلفة وأنواع التوابل والأفاوية[1] ورغم وجود الضعفاء والفقراء إلا أن أسلوب معاشهم يظهر الحياة الراقية والغنية التي كانوا عليها وكشفت نصوص أخرى بالإحاطة عن طبخ أهل الأندلس للأزر واللبن وأشاروا الى طرق طبخ اللحم وهي طبخ اللحم في المرق ويصنعون نوعا من الفطائر يدعى المجبنات وهو نوع يقلى لقول ابن الخطيب (.. فكن لقالي المجبنة قاليا)، وكذلك ورد ذكر الأسواق وما يباع فيها من مواد غذائية وإنما كانت تحتوي على مطاعم شعبية يطعم فيها الناس، ويباع فيها الطعام جاهزا معدا.

[1]– شذى علي كاظم وعبد الكريم الياسري: **المرجع السابق**، ص173.

أما عن الشراب الذي كان يتناوله الناس في غرناطة أشهره الخمر وكان شراب الخمر شيئا عاديا في حياة الخاصة والعامة، حيث كان الخاصة يقضون أوقاتهم في اللهو والنزهة والشراب وكذا الشعراء. وكان عامة الناس لا يقدرون على شراء نبيذ العنب لأنه كان غالي الثمن فكانوا يصنعون أنواعا رخيصة يستطيعون شراءها مثل نبيذ العسل ونبيذ الذرة. ومن بين الأشربة التي كان يقبل عليها الناس شراب العسل مضاف اليه القرفة والزنجبيل وجوزة الطيب وهو ينفع في التداوي من أمراض الكبد ويقوى المعدة وسائر أمراض الاستسقا كما يحلل البلغم ويلين البطن، اما شراب الجلاب فهو مصنوع من ماء الورد مضافا اليه سكر ويستخدم لعلاج الأمراض السابقة وفي علاج بعض أمراض الحميات[1].

خامسا: صورة المرأة:

لم يأت ابن الخطيب على ذكر نساء غرناطة في زمنه بالشكل الكبير حيث جاء وصفين مختلفين لنساء غرناطة من قبل ابن الخطيب فيقول: "أما حريمهم، فهو حريم جميل موصوف بالسحر (الحسن) وتنعّم الجسوم واسترسال الشعور، ونقاء الثغور، وطيب النشر (أي الريح الطيبة) وخفة الحركات، ونبل الكلام، وحسن المجاورة، إلا أن الطول يندر فيهن، وقد بلغن من التفنن في الزينة إلى هذا العهد، والمظاهرة بين المصبغات والتنفيس بالذهبيات والديباجيات، والتماجن في أشكال الحلي إلى غاية نسأل الله أن يُغضّ فيها عين الدهر ويكفكف الخطب ولا تجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة وأن يعامل جميع من بها بسترة ولا يسلبهم خفي لطفه بعزته وقدرته[2].

[1]– سامية مصطفى: **المرجع السابق**، ص 266– 268.

[2]– ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج1، ص ص 138،139.

في بعض النصوص النثرية من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي التي كتبها وزير النصريين الموسوعي ابن الخطيب، توفر صورة واقعية للنساء الأندلسيات اللواتي كن في غرناطة فقال عنهن (يبالغن في تزيين الملابس وألوانها، متنافسات في استخدام التطريز والقصب، وفي التباهي بملابسهن المختلفة، بحيث وصل ذلك إلى درجة الفسق والتحلل من القواعد) إنه يشير أيضا إلى تخلي النساء عن الحجاب في بعض مدن النصريين، مما يثير النقاش في أوساط الباحثين اليوم في ما يتعلق بأكثر السبل دقة لتفسير هذه الإشارة[1].

وتمت الإشارة للمرأة الغرناطية التي كانت أكثر تحررا من بقية نساء العالم الإسلامي، حيث هناك ما يشير إلى أنها كانت تختلط بالرجال في المناسبات والاحتفالات وربما يكون ذلك تأثير البلاد المسيحية المجاورة لمملكة غرناطة، ثم أن المرأة الأندلسية اشتغلت بالمهن التي تناسب طبيعتها كامرأة مثل: الطباخة، الخبازة واللبانة، وكانت هناك الطبيبة والحجامة، والدلالة والماشطة، التي تقوم بتمشيط وتزيين النساء في الأعراس والمناسبات، والغاسلة التي تغسل المرأة الميتة والنائحة التي تبكي وتنوح في المآتم وعلى العكس كانت هناك المغنية التي تغني في الأعراس والمناسبات، كما عملن بمهنة تحضين بيض دودة الحرير أو دودة القز ذلك لإنتاج الحرير الطبيعي، كما اشتغلت بعدة صناعات أخرى كصناعة النسيج حيث تقوم المرأة بغزله في البيوت ثم يباع في الأسواق للمساعدة في نفقات البيت أو مساعدة زوجها، وكانت تعهد ببيعه الى زوجها، أو امرأة عجوز تذهب بالغزل الى السوق وتعود لها بثمنه، كذلك مهنة القابلة

[1]– سلمى الخضراء الجيوسي: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ج2، ص 1005

(التوليد) وقد ذكر ابن خلدون انها من المهن الضرورية في العمران اذا تحصل بها حياة المولود كما عملت المرأة الغرناطية كمربية لأبناء العائلات الميسورة، وقد ذكر ابن خلدون هذه المهنة[1].

[1]– جميلة بخيتان الحربي: "**الأيدي العاملة في غرناطة بني الأحمر ودورهم في الارتقاء بالحرف والصناعات**"، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع43، جامعة عين شمس، مصر، (2017)، ص 324.

خاتمة

في نهاية هذه الدراسة المتعلقة بالجوانب الاجتماعية في غرناطة من خلال كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب ما بين القرنين 5- 8هـ/ 11- 14م) توصلت إلى جملة من الإستنتاجات يمكن ذكرها في ما يلي:

- تعد غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس، سكنها بنو نصر وصارت مملكتهم والملاذ الأخير للمسلمين الذين جاهدوا في سبيل بقاء هذا الثغر الإسلامي، وبلغت ذروة قوتها في عهد السلطان أبو الوليد إسماعيل وولده أبي الحجاج يوسف.

- ازدهرت الحياة الاقتصادية بغرناطة بالرغم من الحروب الدائمة مع الاسبان.

- تعد غرناطة قطبا هاما ومركزا لشتى أنواع العلوم والمعارف، حيث برز فيها "لسان الدين ابن الخطيب".

- ابن الخطيب من كبار كتاب القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي حسبما ذكره الكثير من النقاد والباحثين.

- وضع ابن الخطيب العديد من المؤلفات في شتى مجالات المعرفة فعرف عنه أنه العالم والأديب والطبيب والسياسي والمؤرخ والجغرافي.. فكان له إنتاج ضخم وصل إلينا البعض منه وفقد الآخر.

- يعد كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" من مفاخر المكتبة التاريخية الإسلامية، ومن المصادر المهمة لدراسة تاريخ الأندلس من تراجم وجغرافيا وتصوف وتاريخ الملوك والأمراء والتعرف على أحوال الأدباء والرحلات والأنساب.

- أمدنا ابن الخطيب بمعلومات قيمة عن الناحية الاجتماعية ومظاهرها فقد أشار

إلى التركيبة العرقية والفئوية المكونة للمجتمع الغرناطي، كما أشار إلى عادات الأندلسيين وأخلاقهم في المدينة.

-قدم لنا صورة لكيفية إحياء الأعياد والمناسبات الاحتفالية والأزياء التي كانوا يرتادونها.

-كشف لنا أنواع الأطعمة والأشربة التي عرفتها مملكة غرناطة، ونقل لنا صورة المرأة في القرن الثامن الهجري حول جمالهن ولباسهن وحليهن وأخلاقهن وأشغالهن في هذه المملكة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

*بن الأحمر، إسماعيل فرج بن إسماعيل (ت 807هـ/ 1405م):

1- **نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان**، ط2، تح: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.

* ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت 776هـ/1374م):

2- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

3- **خطرة الطيف** "رحلات في المغرب والأندلس **1347-1362**، تح: أحمد مختار العبادي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003.

4- **روضة التعريف بالحب الشريف**، تح: محمد الكتاني، دار الثقافة، بيروت، 1970.

5- **ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980.

6- الكتيبة الكامنة في من لقيته في الأندلس من شعراء المائة الثامنة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.س.

7- **اللمحة البدرية في الدولة النصرية**، تح: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1926.

8- **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، نشر وتعليق: أحمد مختار العبادي، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ت).

9- **كناسة الدكان بعد انتقال السكان**، تح: محمد شبانة، دار الكتاب العربي، القاهرة،1966.

10- **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ج3، حيدر آباد، 1930.

11- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت 852هـ/1449م): **إنباء الغمر بأبناء العمر**، تح: محمد عبد المعين خان، مطبعة دار دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند،1968.

* ابن خلدون، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد (808 هـ/1306م):

12- **المقدمة**، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات، بيروت، 1971.

13- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1956- 1961.

14- الأنباري أبو البركات كمال الدين (ت 577هـ/ 1182م): **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة، القاهرة، 1967.

15- بن أبي زرع الفاسي علي بن عبد الله (ت 762هـ/1325م): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د.ط، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1972.

16- بن بطوطة أبوعبدالله محمد بن عبدالله (1304م/1369): **رحلة بن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ط1، ج1، تق وتح: محمد عبد المنعم العريان، مر: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987.

17- بن حزم (ت 1064) وابن سعيد(ت1286) والشقندي (ت629): **فضائل الأندلس وأهلها**، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1968.

* الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت717هـ/ 1314م):

18- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984.

19- القرطبي ابن عبد البر (1273/1214): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: عادل مرشد، ط1، دار الإعلام، عمان، 2002.

20- القزويني زكرياء محمود(605هـ/682هـ): **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1960.

21- القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي (1355م/1418): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915.

22- المطرزي أبي الفتح نصر الدين (1141م/1213): **المغرب في ترتيب المعرب "معجم لغوي"**، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد المختار، ط1، ج2، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، 1979.

* المقري أبو لعباس شهاب الدين بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1631م):

23- **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، تح: مصطفى السقا وآخرون، طبع لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).

24- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1997، ج5.

* ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت 626هـ/1229م):

25- **معجم الأدباء**، مطبعة دار المأمون، القاهرة، 1936.

26- **معجم البلدان**، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1993م، ج4.

27- **معجم البلدان**، ط1، تصـ وترت: محمد الأمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر، 1906، ج7.

ثانيا: المراجع

1- أرسلان شكيب: **خلاصة تاريخ الأندلس**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983.

2- إبراهيم توفيق عمر: **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة "سياسيا واجتماعيا وثقافيا"**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

3- أحمد بني ياسين يوسف: **بلدان الأندلس في أعمال ياقوت الحموي "دراسة مقارنة"**، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2004.

4- بسبح أحمد حسن: **لسان الدين بن الخطيب "بيئته وحياته وآثاره**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1994.

5- بن زين العبادين رستم محمد: **بيوتات العلم والحديث في الأندلس**، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2009.

6- بوفلاقة محمد سيف الإسلام: **التاريخي والأدبي في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.

7- التطواني محمد بن أبي بكر: **ابن الخطيب من خلال كتبه**، دار الطباعة المغربية، تطوان، 1954.

8- جرار صلاح: **زمان الوصل "دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس"**، المؤسسة العمومية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.

9- الجيوسي سلمى الخضراء: **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، ط1، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

10- حتاملة محمد عبده: **الأندلس "التاريخ والحضارة والمحنة-دراسة شاملة"**، مطابع الدستور التجارية، الأردن،2000.

* الحجي عبد الرحمان علي:

11- **التاريخ الأندلسي "من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92-897هـ/711-1492م**، ط7، دار القلم، دمشق، 2010.

12- **دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الاندلسي**، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبوظبي، 2007.

13- دياب مفتاح محمد: **تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية**، ليبيا الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، 1992.

14- الذنون عبد الحكيم: **آفاق غرناطة**، ط1، دار المعرفة، 1988.

15- الرافعي مصطفى صادق: **تاريخ آداب العرب**، تص: محمد سعيد العريان، ج3، القاهرة، 1940.

16- الركابي جودت: **في الأدب الأندلسي**، دار المعارف، القاهرة، 1960.

17- السرجاني راغب: **تاريخ الأندلس من الفتح إلى السقوط**،ط1، ج2، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011.

18- الطيبي أمين توفيق: **دراسات وبحوث تاريخ المغرب والأندلس**، ج2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1997.

19- العبادي أحمد مختار: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، د.س.

20- عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، دار المعارف، لبنان، د.س.

21- العمري محمد بشير: **مظاهر الابداع الحضاري في التاريخ الأندلسي**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

* عنان محمد عبد الله:

22- **لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1968.

23- **دولة الإسلام في الأندلس "العصر الرابع نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين"**، ط4، مكتبة الخناجي، القاهرة، .1997

* العيدروس محمد حسن:

24- **العصر الأندلسي "فتح العرب لبلاد الأندلس والحياة الفكرية في اسبانيا الأندلسية"**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011.

25- **العصر الأندلسي" عصر النهضة في الأندلس الحياة الاقتصادية في اسبانيا الإسلامية**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011.

26- فرحات يوسف شكري: **غرناطة في ظل بني الأحمر**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1982.

27- قاسم الطويل مريم: **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر 403-483هـ/1012-1090م**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994.

28- قجة محمد حسن: **محطات أندلسية**، الدار السعودية، جدة، 1985.

29- كالفرت ألبرت: **غرناطة وقصر الحمراء "وصلف لمدينة غرناطة القديمة وقصورها"**، تر:أحمد ايبش، ط1، دار الكتب الوطنية، الامارات، 2020.

30- لوبون غوستاف: **حضارة العرب**، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2013.

31- مؤنس حسين: **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، ط2، مكتبة مدبولي، 1986.

32- النقراط علي محمد: **ابن الجياب الغرناطي**، الدار الجماهيرية، طرابلس، 2003.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1- داوود حدود الحسين: **لسان الدين بن الخطيب (713-776هـ/1313-1374م دراسة تاريخية)**، رسالة مكملة لدرجة الإجازة العالية الماجستير، إشراف الحرير إدريس صالح، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة بنغازي، ليبيا، (د.س).

2- الراشد هيفاء بنت عبد الرحمان بن عثمان: **موارد ابن الخطيب في كتابه الإحاطة في أخبار غرناطة**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف حمد بن صالح السحيباني، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2010.

3- السلمي إبراهيم بن عطية: **العدوة الأندلسية "منذ عصر ملوك الطوائف الى سقوطها في أيدي الاسبان (422هـ-867هـ/1030-1462م) دراسة سياسية حضارية**، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، اشراف: سعد بن عبدالله البشري، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، السعودية، 2009.

4- بوحسون عبد القادر: **الأندلس في عهد بني الأحمر 'دراسة تاريخية وثقافية (635-897هـ/ 1238-1492م)**، إشراف: عبدلي لخضر، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب

الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013.

5- أبو لبدة رانية أحمد إبراهيم: **شعر الحروب والفتن في الأندلس" عصر بني الأحمر"**، أطروحة مكملة للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، إشراف: وائل أبو صلاح، كلية لدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2008

6- دويدري هناء: **لسان الدين بن الخطيب "حياته وأدبه وأثر المشرق فيه"**، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة دمشق، سوريا، 1987.

7- صرصاق سفيان: **الحياة العلمية بغرناطة من خلال كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب ما بين القرن (5-8هـ/11-14م)**، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: عبد العزيز بوكنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2012.

8- بعلي زوبير: **الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة (629-897هـ/1232-1492م) من خلال كتب النوازل والوثائق**، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف: رشيد باقة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، 2018-2019.

رابعا: المقالات

1- آمبدة عمار عبدالرحمن إسماعيل: "**شعر التهاني للشاعر لسان الدين بن الخطيب في بلاط بني الأحمر بغرناطة الأندلسية**"، مجلة الشهاب، م08، ع03، جامعة الوادي،الجزائر،(2002).

2- بكارة حنان، بوشنافي محمد: "**الحرب والاسرة بمملكة غرناطة في عهد بني الأحمر – دراسة تاريخية أنثروبولوجية–**"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، م17، ع02، جامعة تلمسان، الجزائر، (2021/06/05).

3- بن لباد سالم ومالكي سميرة: "**فن الوصايا عند لسان الدين بن الخطيب من خلال دراسة فنية لوصيته لأبنائه**"، مجلة المدونة، م08، ع02، جامعة البليدة، الجزائر، (جوان 2021).

4- بوحسون عبد القادر: "**العلوم البحثة بالأندلس على عهد بني الأحمر بغرناطة**"، مجلة تاريخ العلوم، ع 5، جامعة عاشور زيان،الجلفة، الجزائر، (31 ديسمبر 2016).

5- بوحسون عبد القادر: "**الحياة الثقافية بالأندلس وعوامل ازدهارها على عهد دولة بني الأحمر**"، مجلة متون، م12، ع2، جامعة سعيدة، الجزائر،(أوت 2020).

* بوفلاقة محمد سيف الإسلام:

6- "**اسهامات علماء الأندلس في خدمة التاريخ والتراجم**"، مجلة مدارات تاريخية، م3، ع1، الجزائر، (مارس 2021).

7- " **مصادر ابن الخطيب في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة وأثرها على منهجه**"، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع25، الجزائر، (ديسمبر 2018).

8- تيسيي فرانسوا جون: "**لسان الدين بن الخطيب رائد الصحة العامة** "، تر: مصطفى أكن، مساعدة: مصطفى آيت يدير و محمد إبوعجبان، المجلة الصحية المغربية، عدد 5 يونيو، المغرب، (2013).

9- الحربي جميلة بخيتان: "**الأيدي العاملة في غرناطة بني الأحمر ودورهم في الارتقاء بالحرف والصناعات**"، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع43، جامعة عين شمس، مصر،(2017).

* حسن ساجد مخلف:

10- "**المعطيات الحضارية في كتاب الإحاطة في اخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب**"، مجلة العلوم الإسلامية، ع2، جامعة باتنة، الجزائر، (شعبان 2009).

11- "**لسان الدين بن الخطيب حياته ومنهجه في كتابه نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم، م20، ع1، العراق، (كانون الثاني 2012).

12- الخزعلي محمد محمود: "**لسان الدين بن الخطيب وأدب الرحلة**"، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج18، ع39، السعودية، (2006).

13- السعيد عصام: "**غرناطة التاريخ والحضارة "مقدمة عن التاريخ الإسلامي في غرناطة"**، مجلة التفاهم، ع66، سلطنة عمان، (2019).

14- سمهان لحلو ومرتاض محمد: "**البعد الديني في شعر لسان الدين بن الخطيب**"، الفضاء المغاربي، م02، ع04، جامعة تلمسان، الجزائر، 30يونيو (2018).

15- الشمري غازي: "**لسان الدين بن الخطيب أديبا**"، مجلة عصور، ع12-14/13-15، جامعة وهران، الجزائر، (2009).

16- صاحبي سامي وسبقاقي مسعودة، "**العلوم النقلية والعقلية بالاندلس "عهد بني الأحمر (635-897هـ/1238-1492م)** "، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م3، ع 01، جامعة الوادي، الجزائر، (جوان 2019).

* الطويل يوسف علي:

17-" **ابن الخطيب لسان الدين وكتاب الإحاطة عرض وتقديم**"، مجلة عصور الجديدة، ع1، جامعة وهران، الجزائر، (2011).

18- " **لسان الدين ابن الخطيب وكتاب الاحاطة**"، مجلة عصور، ع5/4، جامعة وهران، الجزائر، (ديسمبر 2003/جوان 2004).

19- العاني رياض احمد عبيد: "**الأحوال العامة في مملكة غرناطة (635-897هـ/1237-1492م)**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، م17، العدد9، العراق، (أكتوبر 2010).

20- عبوش ذاكر عبد اللطيف: "**لسان الدين الخطيب وصوره البلاغية**"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع43، جامعة بابل، (نيسان2019).

21- عيسى محمد عبد الحميد: " **تدخل الدولة في التعليم في الأندلس**"، مجلة أوراق، المعهد الاسباني للثقافة، ع3، مدريد، (1980).

22- الفضلي مثنى فليفل سلمان والسعدون همسة صالح عبد القادر: "**الخدمات العامة في مملكة غرناطة**"، مجلة الأستاذ، ع213، بغداد، (2015).

23- فؤاد هلال: "**الافادات والمدلولات العسكرية في رحلة لسان الدين بن الخطيب خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف**"، مجلة قضايا تاريخية، ع11، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، (ديسمبر 2019).

24- قاسم مريم: "**لسان الدين بن الخطيب موسوعة حضارية**"، مجلة عصور، ع5/4، جامعة وهران، الجزائر، (ديسمبر 2003).

25- قاهر محمد الشريف: " **لسان الدين بن الخطيب وتراثه الفكري في تلمسان**"، مجلة الدراسات الإسلامية، ع15، جامعة الأغواط، الجزائر، (د.س).

26- كاظم شذى علي والياسري عبد الكريم: "**الحياة الاجتماعية في مدينة غرناطة (92-483هـ)**"، حوليات آداب عين شمس، م48، ع أبريل-يونيه، جامعة عين شمس، (2020).

27- لعياضي احمد: " **أثر البنية الصوتية في دلالة القصيدة الصوفية الأندلسية نماذج مختارة من شعر بني الأحمر**"، مجلة العلوم الإنسانية، م05، ع01، المركز الجامعي علي كافي، تندوف، الجزائر، (نيسان 2021).

28- الوراكي حسن بن عبد الكريم: " **لمحات من حياة غرناطة النصرية في القرن الثامن الهجري من خلال مسائل ابن لب**"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، ع1، تطوان، (نوفمبر 1986).

29- الأفغاني نهى محمد جميل: "**جماليات المكان في نثر لسان الدين ابن الخطيب "كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب نموذجا**"، مقال جريدة الدولية للمغامرات الاكاديمية التعليمية، العراق، (2020).

خامسا: الندوات والملتقيات:

1- الحقان عبد الرحمان راشد: "**الفقه في حياة ومؤلفات لسان الدين بن الخطيب**"، بحث مقدم لندوة لسان الدين بن الخطيب مجدد فكر التسامح وحوار الحضارات بمدينة فاس، 15-16 (نوفمبر 2013).

2- بن شريفة محمد: "**من أعلام أواسط العصر الغرناطي**"، بحوث الملتقى الاسباني المغربي الثاني للعلوم التاريخية، غرناطة، (1989).

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
البسملة	2
شكر وتقدير	3
الإهداء	4
مقدمة	7
تمهيدي: غرناطة وأوضاعها العامة خلال عصر ابن الخطيب	12 - 33
تمهيد	13
أولا: تسميتها، موقعها، أوصافها	13
1- تسمية غرناطة	13
2- موقع غرناطة	15
3- وصف غرناطة	16
ثانيا: الوضع السياسي	19
ثالثا: الوضع الاقتصادي	22
رابعا: الوضع الفكري والعلمي	25
الفصل الأول: التعريف بشخصية ابن الخطيب وكتابه الإحاطة	34 - 53
أولا: حياة لسان الدين بن الخطيب (713-776هـ/ 1313-1374م)	35
1. اسمه	35
2. نسبه	35
3. نشأته	36
4. شيوخه	38
5. تلاميذه	39

6. محنته ووفاته	39
ثانيا: الآثـار العلمية	41
1. المؤلفات الموجودة	41
2. المؤلفات المفقودة	46
ثالثا: دراسة لكتاب الإحاطة (761- 769هـ/ 1359-1367م)	48
1. أسلوب المؤلف في عرض المادة:	48
2. تاريخ تأليفه	49
3. التعريف بالكتاب	50
4. منهجه	51
5. الأهمية العلمية للكتاب	53
الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية ومظاهرها في غرناطة	54 - 72
تمهيد	55
أولا: التركيب العرقي والفئوي للمجتمع الغرناطي:	55
1. التركيب العرقي	55
أ- العرب والبربر	55
ب- اليهود والنصارى	57
ج- المولدون والمدجنون	58
2. التركيب الفئوي.	59
ثانيا: العادات والأخلاق	61
1. العادات	61
2. الأخلاق	63
ثالثا: الأعياد والاحتفالات والأزياء	64

1. الأعياد	64
2. الاحتفالات	66
3. الأزياء	67
رابعا: الأطعمة والأشربة	69
خامسا: صورة المرأة	70
خاتمة	73 – 75
قائمة المصادر والمراجع	76 – 89
فهرس المحتويات	90 – 93